دار قصص
وحكايات
للنشـــر
الإلكتروني
2020

حكايات وقصص

'الأعرابي والنبوغ'
وحكايات أخرى

رضوان الميموني

الاعرابي والنبوغ

وحكايات أخرى

رضوان الميموني

العنوان: الأعرابي والنبوغ وحكايات أخرى

النوع الأدبي: حكايات وقصص

المؤلف: رضوان الميموني

قوة السرد: كتابات إبداعية

المُدقق اللُغوي: الكاتب بنفسه

اللغة: فصحى

التنسيق الداخلي والإخراج الفني: رمضان سلمي برقي

تصميم الغُلاف: رمضان سلمي برقي

سنة النشر: 2020

الحالة: حصريا

رقم الطبعة: 1

رقم الكتاب بالدار: 81

تم النشر بواسطة دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني2020

الدار غير مسؤولة عن أفكار الكُتّاب الواردة بإبداعاتهم؛ الكُتّاب وحدهم المسؤولون عنها.

الموقع الصفحة الجروب

الفهرست

الأعرابي والنبوغ ٧
عام الجوع والخبز حاف ٩
المولى في فاس العاصمة..... ١١
الشكوى و الحلول ١٧
العالم والجاهل..... ٢١
المجهول ٢٢
أطفال اليوم... ..... ٢٣
الدواجن تموت فما الصنيع؟ ٢٤
الأعمى والصبور..... ٢٥
سـ علي المرحوم والعبد الضعيف ٢٧
جولة ومس شيطاني..... ٢٨
السمك بين طري وآجن ٢٩
الذئب والقطيع ٣٠
حُلم اليقظة الفكرية..... ٣٦
أمل حياة..... ٤٠

في ظلال الأوهام ٤٣
كأنَّهُ مَوعِدُعُرْقُوب ٤٥
سَحَآئب الفَزَع الأَكبر ٥٠
فلذة الكبد ٥٤
معاناة وجهودات ٥٩
قصة من فيض الواقع ٦٣
البيئة ٧٥
يومياتُ حِجر صِحِّي ٧٨
هربةٌ من سجن المِحن ٨٢
أقدار مؤلمة ٩٥
في العناية المشَدَّدة ٩٨
أُقْصوصة ١٠١
شُروقٌ وغُرُوبٌ ١٠٢
عزلة في عالم آخر ١٠٥
في محطة القطار ١٠٨
هكذا كانت النهاية ١١٣

سجل المسودات ١٢٠
هم الرجال ١٢٣
ورآء مهمة ١٢٦
بيتٌ بناه وما بَنى ١٢٨
وكيف لآأحبه ١٣٠
جرأة ١٣٢
نبذة عن المؤلِّف ١٣٣

الأعرابي والنبوغ

"خلال قرن المفضلين التابعين وعلى رأس أيام مجاهد بن جبر(104)هـ))

كان هناك أعرابي بالشام قوي الفطنة عبقري الفهم ذكي الفؤاد، حاد التفكير، يقصده الناس من كل حدب وصوب، ليغرفوا من بحر علمه .كأنه نهر شلف بجمهورية الجزآئر،ولم يكن وظيفة رسمية كقيل ورئيس، أو شخص نفيس،بل يرعى الغنم على سير الأنبياء السابقين ،وذلك من أجل أن يقتني لأولاده وأنجاله خبز اليوم ويزودهم بالألبان ومشتقاته،وذات مرة يجلس الراعي الحليم بزهآء غنمه وشآئه ،إذا يطل عليه في الطريق يهوديا يكن البغض للدين ،ولم يبد ذلك في ملمحه، وإنما تقمص شخضية مسلم عريق ،فوافى اليهودي المسلم يرعى غنمه ،فسلم عليه ،فرد النابغة السلام ،فاستأذنه في حوار غذيق يهم المجتمع الإسلامي قائلا له : نحن كمسلمين نواجه في القرآن متشابهات وهو يريد تهديم الركن الأساسي في الدين ولكن لم يبد له مخيل ،يتم فيقول :في القرآن محكم ومتشابه وهذا يعسر الاستيعاب والفهم والحفظ ،وما هو الا كتكرار بدون مغزى ولا معنى ،بل مجرد مبنى،فلم لا نقوم نحن إن كان إغفال من جانب السابقين بحذف وإزالة المتشابهات الالفاظ وضم المحكم بعضه لبعض فيقل حجمه أي :القرآن ،وبذلك يسهل الحفظ والوعي به ،ويكون عبارة عن أجزاء معينة معدودة على الأنامل؟؟

فقال الأعرابي الراعي :بكل تأدب وخضوع أما قد انتهيت يالا أي :يافلان.

دعني أعطيك نموذجا فيك وليس بجنب وبعيد ،أنت إنسان مكون من أعضاء وعظام ومفاصل تصل الى الستين والثلاثمئة ومزدوجات توجد عدة بك ك:العينان،اليدان،الخدان،الأذنان الخ...

فهلا نقوم بسلخ أحد تلك الزوائد فيخف وزنك وخفة الوزن محمودة خصوصا لدى الطفل وحتى الطاعن السنين ؟ !ففحم الخبيث اليهودي الأصل المتخيل بصورة مسلم ، فقال : هذا حال رعاتهم لم أستطع تشكيكه في دينه ! فكيف بمحاجة ومحاورة علمآئهم ؟.فمكثت العزة للأعرابي ،وولى محدود من حيث جاء اليهودي محدودبا مفحما مبلسا،وأما الأعرابي السارح فأكمل مشواره وثبتت بصمته وقويت عزيمته لدهآئه...

عام الجوع والخبز حاف

وبحضرة زمن العجائب وأثنآء عام الجوع،واجهت المرأة العجوز الحكيمةمعاناة,و "إن من الشعر لحكمة،وإن من البيان لسحرا."

ومع أضعاف خيرات الدولة شهب لون العجوز واعتراها الهم والغم،وانهدم البدن تحت ضغوط مأساة العيلة والفقر،فهي كالحة مكفهرة ،عبوسة الوجه،مرضع المصائب،خذها متداخل،ومتحشحش في داخلها السجور،غثة الكراديس،سجرت ركبتيها على الكلام الصلبة ، "لايجد حيلة ،ولاتهتدي سبيلا."فأبنآؤها بقبيلةوبني بوزرة يقرعون الخطوب،والحومة الكحلا،لاتسد رمقها،وفي مهيع السيطرة والغموض الاستعماري الداخلي،من وجهة السوس الذي طغوا في البلاد ،فأكثروا في الفساد،كانت أمة الله لا تلفي ما به تتغذى،وإن أجيب لها لن تبصر ما به تتغطى،ولاما به لها مأوى.

معدمة ذات شرف وعزة نفس،فقلت في نفسي:

فعش معدما أو مت كريمافإنني///أرى الموت لاينجوا من الموت هاربه.

حتام تأكل الضغيفة الهاشة كالهشيم المحتظر،وإلام إلام!وهل يصلح العطار ،ما أفسده الغبار؟!

وهل اليد الواحدة تصفق؟ لا والف لا!كما يقول المثل الإنجليزي:

in the king down of blied ,the man is one eys ,is the king":

والذي نفسي بيده ،ظلت رهينة قناعتها وأفكارها في اللاشعورية أن الحال لايدوم على حال،والله مبدل الاحوال،فإذا يرزقها الكريم المنعم بفسحة في المال وبركة في الأنعام،واخضرت الطبيعة وتجملت الربوع،فأتت إكلها بإذن ربها.ورزقت من حيث لاتدري،وضرع البدن فلكالمصراة في اللبن ومشتقاته،أبيض من الثلج،ألذ من العسل ،كأنك أمام حوض المصطفى عليه السلام.فحدثني بربك أليس مع الصبر جزآء لايحد؟ .!بلى ،إذا ما النفس انسجنت بالإيمان الصادق.

حمدت الشهمة الصالحة ربها ،وفاضت خيراتها،حتى وافها حين المنية بخالقها،وخلدت الذكريات،بسجل غمارة المناضلة،حتى صارت الأمثال تجري على الألسن بها،والاعتبار يسري بذكرها!"...

المولى في فاس العاصمة

وكان في مدينة فاس أيام حكم الأدارسة شاب عرف بالحكمة والعظة،وكان لطيف البشرة أزهر اللون كميت يميل الى الحمرة،طويل القامة مستوي بطن القدمين بشوش الوجه طلقه،ناعم الاسنان والالسان ،ينطق بالحكمة ويقر بالنعمة ،صار الناس يقصدونه حينما تضيق بهم السبل،وتتراكم عليهم الاسى والاحزان،إذ هو بالنسبة لتلكم الشرذمة من البرنصاء قائم محل الشيخ النجدي_ إبليس_في مؤتمر الصناديد عن شأن النبي// صلى الله عليه وسلم / / أيخرجونه أو يوثقونه أو يقتلونه...

وكجاد القران مع شيخه التركي الجنسية الفرنسي الاقامة،فكان كلما طرأ عليهم أمر جلل،توجهوا نحوه لايجاد حلول ناجعة،لمشكلاتهم الداهمة،ووصف دواء شاف لمعضلاتهم،وكان ذاك الفتى الأنيق يتخذ مجلسا ومنتدى يقضي فيه اللحظات النادرة المكيفة بهواء رطب ومشحون بالهواء الطلق ،من كل يوم يغبر ،وذلك الموضع يعهد ب":مدرج ساحة الرصيف_"المدينة العتيقة... _

وكانت تبرم حوله حلقات وتيرة،مما يشكل بلسما ناجعالافكارهم الشاردة،وايديولوجياتهم التنآئية،وذلك بفضل هذا البزل البطل الذي لم يستطع صولته القناعيس،حتى إنك لتكاد تلحظ بنصوع انكباب الصبيان عليه والكبار من الشطار،من كلمه السلس العذب العصيد،وجلبه المؤثر, وكلامه المنظر،ولغة جسده القيادية، ومثلث ميرسيديس في حلقة أذنه،وتوزيع نظراته

الموازية،كلامه در منظوم ،ولمساته تسعد المحروم،يسير على درب الصالحين ليصل الى مقامات العارفين ،كيلا يضل عنه المهتدون،يعظ بمنوال الكرارين ،لا من اجل شهوة نفس يغتني بها عن الأكالين،ومن اجل نبعه الصافي،ووضعه الوافي،وعلمه الراسي،وفكره الداني، علم بخبره ذات مرة الملك إذ وصله نبأ عن استطلاع أمور الرعية،بوسيلة مخابرة الدلة الراسخين ،وخبرائها الباركين،فاتخذ قرارا في وقت الصدفة السلطان إدريس الثاني بعد رحيل والده ادريس الاول الذي يمثل بصمة ذات طابع سميك في بناء الدولة واعادة المجد والعزة والكفاح والمناضلة مع حب بناء الحضارة،قرر آنذاك منح جوآئز مالية باهضة ،ومكافأة خيالية،على أن يجعل هذا النبراس من صنف البشر والعنصر الطيب من أنواع الظفر،ذا قيمة بارزة ومكانة فآئزة،تبيانا وتلقآء...

فعقد مجلسا ودعا الحضور واستدعى الولد للوقوف بخوان البلاط الملكي حيث حاشية الدولة وزعمآئها وممثليها تحت الإمعان رافعين الهمم ،قد علا صوت المؤذن صوت النفير،و " الصمت عزف قادهم نحو العبث "والروعة والدهشة استولت على الجمع مترقب كل منهم من يلج فرجة الباب ويقضم مصراعيها،والبوابة محروسة والهيبة موجودة،والحشذ يشحذ لهاته وأسنانه ليسقبل بها جوا من الشهيوات لذيد الطعم حفي الالطاف...متسآئلين عن جنب من سيفاجؤنا بالدخول لساحة المعركة الحاسمة أو الطاحنة،؟وإذا بالشاب الأنيق ،يستأذن الدخول رفقة الجابي ثلاثا–إذن–مشورة–موافقة–حسب سلم الاستئذان في الشرع الحكيم،وبنانه يقرع الأرض،وأصابعه تطأ الارض،وأعقابه ينسكب منها نور المعرفة فيرتشف منها المستقنع...

منتها الى جناب السلطان بكل وقار وحضور للقلب وإنصات واستبشار، بيد انه أمام ما سينهي به السلطان، والكل في أمان وسلام وراحة وحلوان،مؤمنون من كافة الزوايا والجدران متجافين عن الكفران،وكأنهم في حصن السلالم...

وهذا ما يذكرنا بقول البوصيري:

"وقاية الله أغنت عن مضاعفة من الدروع///وعن عال من الأطم///رخص للولد الشآئق بالجلوس متجسدا بكل اللباقة والاحترام ،بمجمع الوزاء والصدر الاعظم،والمحتسب والمدون...وهو منحدر الرأس ،خافض الجناح,محتف بالقيم ،متحفل بالمزيد من الطمأنينة والسلام. . .

فساله المولى عن ما نش فيه ياغلام !من أين تعلمت هذه الامثال وصرت حكيما للدرجة المثلى؟

فقال مجيبا وهو يرسم برجا ناطحا " : رأس الحكمة مخافة الله "فإني الراس وما وعى،والبطن وما حوى،وأذكر الله ساعة البلى,وهو يعبر إيحآء لحديث سيد الخلق والجميع،واول متكلم وشفيع،سيد ولد عدنان،ويزيد وفوق كل هذا فإن أبي المغفور له كان راسا جعفرافي الخدمة على التجارب اليومية ،والمجاري الدنيوية والحيوانية... وقداكتسبت منه هذا الإرث الذي لايعوض بثمن ولا يحتاج معه الى حداد...فهي صقة راسخة وثمرة يانعة،و "من يشابه ابه فما ظلم."ومن المحيط الذي نشات فيه أنني " لم أحلل بواد فيه ظلم "...وهو يشير الى القصيدة التآئية لأبي إسحاق الإلبيري الأندلسي في وصيته أبا بكر...

وأيضا من ضمز ما شرعت فيه بنشاطي المروج الفكر هذه الحكمة التي تقول": الأكثر كلاما أقل اعمارا."و "لاتقاس العقول بالأعمار ،فكم من صغير عقله بارع ،وكم من كبير عقله فارغ"ومن المأثور ما نصه ":يوجد في النهر مالايوجد في البحر."

وفورها استنار وجه الملك وكانه قطعة قمر،فسار جهة الشاب بجفوة عن عرشه وفرشه وحسبه ليقف مشرئب العنق ،عالي الهمة ،طهورا عن الهامة،قائلاله :سالك اسئلة دينية علمية لو اجبت عنها بصراحة مذوية كنت لك بالمرصاد،وشريطة عدم استبعاد جوابك تكون مني بمنزلة هارون من موسى،مستحضرا نسمة غزوة تبوك سنة9 هـ حيث استخلاف النبي سيد البشر ورئيس المدر والوبر،لعلي كرم الله وجهه على الصبيان والنسآء وآل بيته الذين الرجس عنهم ذهب فقال الغلام بكل هدوء: نعم سيدي !تقدم فانا رهن إشارتك فإنه " من عاشر الرجال يفلح ومن عاشر الكلاب تعلم ينبح "فطرح عليه أسئلة كالتالي:

ما اول ما خلق الله؟ من هم الذون صدقوا ودخلوا النا؟ من ملك الدنيا باجمعها ؟ من هم الطواغيت الخمسة؟

فقدر الفتى ونظر وبصر وفكر ثم أدبر ففكر فقال : أما الإجابة عن السؤال الاول: ف :القلم أول ما خلق الله فقال له اكتب ! فكتب بسم الله الرحمن الرحيم وما كائن وما سيكون...

وأما الثاني : فهم اليهود والنصارى صدقوا ودخلوا النار كما سجل في الأزل قال تعالى قي محكم كتابه): وقالت اليهود ليست النصارى على شيء (وقالت النصرى ليست اليهود على شيء...) الآية.

فهم صادقوا الاقوال ،كاذبوا الافعال والمآل.

وأماالثالث :فلقد ملك الدنيا بأجمعها أربع شخصيات اولهم : سليمان بن داود الذي آتاه الله الملك على الجن والرياح...

وثانيهم :نمروذ كنعان الذي تعنت بكفره وقيسرته حتى كان السبب في موته وفنايه ناموسة من مستحقرات شأنه.

وثالثهم : الاسكندر الاكبر/ ذو القرنين/

ورابعهم : المهدي المنتظر/ محمد بن ع الله/ من نسل الحسين بن علي آخر الزمن ويكون شرطا من قيام الساعة الكبرى.

وأما الرابع :فالطواغيت خمسة:

اولهم : إبليس اللعين/ عزازيل/وكنيته (أبو كردوس)

وثانيهم : النمروذ متحدي إبراهيم ومحجوجه.

وثالثهم : من عبد وهو راض.

ورابعهم : من دعا الناس الى عبادة نفسه.

وخامسهم من ادعى شيئا من علم الغيب الذي من خواص اطلاع الله جل وعلا وهي المعروفة الان (الميتافيزيكية).

فنظر إليه الملك نظرة احتقار ،وهداه فيض جبار،وأمسك بعاتقه آخذا بمنكبيه قائلاله : ليس بيني وبينك مدخلا للشك ولن يتجاوز أمرك مني أكثر من هذا الخط ،وخط زاوية مستقيمة متساوية الساقين ،وتوجه بتاج الشرف والرفعة وقدم في مهيعه مالا لا يعد،وعروضا لاتحد،وزوده بمسكن لائق، وخدم رائق،

وكذا امتيازات اخرى...حتى نهل مكانة بين اطر المملكة ورائديها.

فلما طعن في الخروج من سيف القصر رفع له الحضر تحية ود وعرفان وتقدير واعتزاز،وكأنه مصباح علاء الدين أضاء تلك الحضرة ،وأزقة الدار ،وطاقة زودت بها الأنظار والابصار".وهو يدرك الأبصار "ولا تحويه الأقطار، ولايؤثر فيه الليل ولا النهار،وهو العليم الجبار،ومكث الفتى في نفس المشوار حتى وافته منية وحين الأقدار،ولم يزل للآن في لائحة اهل الشأن والاعتبار،ولو تحت أطباق الثرى كان قد صار."اهـ

الشكوى و الحلول

ذات مرة, وخلال فترة تقدر بقرن من الزمن, وتحت جو السمآء الصحو...نجد بالصين العظمى, والاقتصادية الكبرى,فلاح وعنده مزرعة ذات غصون وأشجار,ونباتات وأزهار,عمال الحديقة يخدمون رباهم بكل إخلاص,يأمر صاحب الجردة أحد الزراع, ليأتي ورآء شجرة التين, فيقف ورآء مختبيا,يطيع الموكل الوكيل, وفي نفس السياق نلحظ أن مالك الشجر والمزارع يأمر بوضع صخرة عظيمة في الطريق الذي يمر منه المارة,وكانت الحجرة الملسآء لايطيق حملها شرذمة قلة غثة,وبعد توالي الهنيهات... إذا بأحد الأغنياء ذي مال, تجري به الأقدار لتصبه هناك, رأى الصخرة الكبيرة على وسط الطريق ملقاة وأمامها شجرة تين خلفها أحد الحرسة أو العمال,زجره وصعد معه الكلام , نح الصخرة عن الطريق,فقال له العامل :الف لا ؛تلك أوامر تنفذ وماعلي الا البلاغ, فغضب الرجل إما أن تلقيها أو ندعوكم ونرفع أمركم للحكومة او السيادة الحاكمة وو...فلم يرد عليه جوابا...فذهب الى حال سبيله, والرجل الحارس وراء الشجر, وحينها يمر رجلان فقيران ليسا بغنيين, بادروا مجرد أن رأوا الصخرة على الأرض, بكل اهتمام وطموح,رغبة في الخير والجزاء,وبعيدا عن الشر والريآء...طلبوا من العامل أن يعينهم حتى جنبوها, وأزاحوها عن الطريق الرئيسي, والذي يرد عليه نفوذ المنطقة,وبعد ما فعلوا وأنجزوها, عندئذ لاحظ بلمح

البصر أحدهم أن ثمت شيء تحت الصخرة وتحت الأرض, حيث هناك حفرة محددة ومحيطة,فأجاب الطرف الآخر : لننظر... فلما أبصروا بتمعن النظر

إذ بهم يرون صندوقا من عيار معهود, مغلقا يبدوا أن بداخله شيء ما به ثقل ويسمع له صوت كالفخار...من الفضول فتح عنه أحدهم وعلى مفتاحه ورقة مختومة , قرأها والمفاجأة إنه مكتوب فيها"؛هذه مكافأتي, لمن نح الصخرة, لا من شكاني الى الولي او الرئيس,فمن وجد الحل له هذا الذهب النفيس, لا من فكر في الشكوى ,ليكن شعارنا حل المشكل,لا الشكوى منه..."

الآن يجول الفكر بين الأشخاص الثلة , كيف يصنعون في أمر هذا الصندوق المليء ذهبا نفيسا.؟والأشخاص الذين قاموا بتنحية الصخرة جانبا عددهم ثلاثة ,إنها معضلة ربما تجر الى مهلكة,ياللهول !قال أوسطهم وعبقريهم لديكم مني اقتراح في هذا المال, كي نخرج من هذا المئزق بسلام ,كان معروفا وجميلا في البداية والان أصبح مشكلة ينبغي حلها بتعقل وذكاء,إقتراحي هو أن نذهب الى شيخ صالح عارف بربه راهبا يفتينا في المسألة ,ويعطينا الحل الناجع,وافق الطرفان, وتوجهوا نحو قرية صغيرة هناك حيث العارف بربه العلي , وجدوا العارف وقبل ان يطرقوا ,سألوا عن وقت تعميره البيت فأجابهم أحد المجاورين لبيته أنه يكون بالليل بالمنزل, إذ مغلب وقته بالنهار يكون في العمل اليدوي يتكسب معيشة أبنآئه, ومع اقتراب المغرب يعود إلى البيت وبعدما يتعشى بنتهي لقضاء

وقته بالليل في العبادة,وقيام الليل,فنصيحتي اليكم إن أردتم الحديث اليه نحو المغرب تأتون هنا تجدوه ,فأقروا راضين بذلك ,تهيؤوا للخروج من القبيلة, وخلال خروجهم منها أخذوا يسلكون طريقا غير مألوف ,يوجد به قطاع طرق ,ومتشردون متمردون وهم من نسل الجهة ,عرفوا عنهم غرباء وظنوا من سفرهم ومتاعهم ان

عندهم مال ونقود...الثلاثة لم يعرفوا للقضية مدخلا ولا مخرجا ,شرعوا في مشيتهم ليعودوا من غد في المغرب الى العابد العارف بالله,والاوسط منهم يترقب هنا وهناك وكانه احس بشيء في نفسه...لما وصل الركب الثلاثة الى مسلك بين جبلين ضيقين شاهقين يجدون جماعة ملسحة بالاسلحة والنارية وكان كبيرهم

في مقدمتهم ,قال الاوسط ليفلت بنفسه :نعطيك كل شيء فقط لا تقتلنا واما الآخران خصوصا الكبير ولى مدبرا ولم يعقب... قيدوا الاوسط بعد ما حكى لهم ظروفه وأنه خلف وراءه اولاده الصغار فراخا ,خلوا سبيله ,ومنحوه ما يقضي به معيشته التي تكفيه ,واخذوا الصندوق الذهبي... واما الاخران ركضوا ولم يقلبوا الانظار وراءهم, حتى بلغوا الى مركز أمن وطني فصرح لهم الكبير... تجهز المركز الشرطي حتى وصلوا الى هناك فوجدوهم اقتحموا الفلوس ,فأحاطوا بهم من كل جهة ,واعتقلوا قائدهم, غير أن المال راح ولم يعد منه ملجأ,كتب في حق قائداللصوص محضر مع الطرفين وتدالوا الحديث فيما بينهم, لكن سرعان ما وجدوه أشر منهم في وضعيته المادية,وظروفه المأسوية,إنه مات ابويه وتركوه

صغير السن بلا تركة ولا اشقاء,وابتليت بالمخدرات وانهكتني الديون والاقتراضات وو...فرفعوا امرهم بعد لك للعميد بعد التفاصيل ,فمنحه مسكنا لائقا وراتبا ودخلا ,وهيأ لاصحابه خدمة ومصدر ا عيشيا الخ...من هنا كانت العبرة في الحلول, وليس بالشكاوي والظنون...

ومنذ كنت صغيرا مررت بمرض نفسي معقد غير مجرى حياتي, ورمى بي من بعيد في انهار الشدة والغثيان ,وكانت لي معاناة, وتعرضت

لإذايات عنيفة من لدن اصناف البشر مما جعلني اتعقد في نفسيتي وان لا يطاوعني الواقع الأليم,ولما مات أبي وانا صغير السن اخذني عمي الوحيد الى بيتي ليكفلني وبعد مرور فترة من السكن اصبحت ثقيلا على بيت امرأة عمي,فأمرت زوجها عمي ان يطردني فلم اجد سوى الشارع بيتا لي ومستودع امانتي,فخرجت لاكمل تربيتي في الشارع, ضاقت بي السبل في العمل واي شيء , ورحت ضحية العقد النفسية حتى تعاطيت هذه المهنة ,وجعلتها مصدر معيشتي,وهناك لي اخوان صاروا مثل ما صرت به في دربي ,والله يشهد, قرر العميد ان يراسل جهاز الامن العلوي وصولا للحكومة وسيادة الدولة ان يحدوا من ظاهرة التشرد ,وتضييع الشباب في سنهم ,ومنحهم فرص الشغلوالتجهيز لهم, تتكافؤ الفرص أمامهم

العالم والجاهل

يفتح الستار..

" فيمامضى التقى عالم وكان يتقمش حلة ذات وقار وهيبة,بجاهل يركب الحمار المتوشح اللبد له أظفار لم تقلم بمقبرة تندمان)منطقة.(سلم العالم الرباني على الجاهل اللهواني فلم يرد عليه سلام الله,وأبصر بعين الغضب والانزعاج ,وقلبه محشون بالحقد والبغضآء,وكأن نارا انشعل فتيلها في كيانه,فسأله العالم أخي لم لا ترد السلام,؟ وتإتي مسبقا بالكلام.؟ و"الدين السلم والسلام ."والقيم الساميةالخ...فازداد انفعال العي الجاهل, ونزل من حماره يوشك أن يقع بالعالم, كيف تحدثني بهذه الأمور التي لا تنفع ولاتضر, ولو كنت أعلم ذلك ما سبقتنا اليه ,أنتم العلماء لا تخشون ربكم وتطيعون نهيتكم , وتبرزون خلاف ما تكنون,همتكم الرواية وطلب الكسب , والعالم يتجرع ويطفئ النيران الوجدانية ,ولقد منحتم مكانة عنا ونحن نتعب لكي نصل فلا ,وتجري ألسنتكم أن العلم نور , والجهل عار...وما نرى فيكم الا العتامة والدسامة...ثم انطلق الجاهل وركب الحمار ,وتدارك الطريق... والعالم أدرك أن مجادلة السفهاء خسيسة شرسة ,فحمد الله إذعلمه وقفذ في قلبه نور المعرفة...وأنشد:

كفى بالعلم في الظلمات نور///يبين في الحياة لنا الأمورا.

ثم أقبل إلى حيث يريد" اهـ.

يرفع الستار .

المجهول

يوم كانت الزنقة هادئة, يسير المجهول ليرى في ظلمة الليل البهيم ليجد رفقة ناجحة ,لكن طنجة لم تقدره ببخس درهم,خرج المجهول من بيته, وغلق الأبواب في منتصف الليل,يقصد إرشادات تشخص له الطريق إلى مكان يستريح به مرتاح البال,فكان ولا بد أن يلتقي بإبراهيم بالصدفة ,فاستغرب إبراهيم ويلك يارجل ! ما ذا تصنع هناك في شطر الليل ? وليس هناك ثمت الا هذه الإرشادة...الا تخش من المتشردين أوقطاع الطرق اواللصوص...؟؟؟فأجاب الملتمس بكل نبرة انخفاض وانهزال ;علي أريد العبور الى أرش اسبانيا ،هل تعرف شخصا ما يمررني هناك لطلب المعيشة... يجيب إبراهيم الناقد هناك لكن عليك ان لا تنساني ان يسرت لك السبل واتيحت لك الظروف , فاقر

إي والله لا تضرب هما لذلك ولافُضَّ فُوك...

عاد المجهول يبحث عن كناش السجلات بالمقاطعات، ليجهز الأوراق ويجمع الفلوس تأدية لرسوم الهجرة...والشخص الذي يقترحون أن يسوقهم عبر القارب البحري تأتي الأنباء الى الساحل أنه مات غرقاً في رحلة قريبة. آه...

أطفال اليوم...

...شباب الغد ومستقبلنا،صانعوا

الجديد"

.....

بينما ضفدع طغى على باطنه مياه البركة وهو يبرق لونه الخزامي ،إذ أتت فاطمة وانبهرت تبصر بتمعن وحدثتها نفسها قائلة :عجبت لهذا الضفدع الصغير ،كيف لا ينخنق من صدمة المياه ،ومن أين ينبعث له الأوكسجين حتى يتهوى,؟؟ إذا بأختها الكبرى تتنصت خلف دبرها،ما ذا حل بك وكل بي اختاه الشقيقة فاطمة؟ فحدثتها بما يجول بذهانها؟ فأخذت الأخت الكيسة بتلابيب ثوبها وطلبت منها أن ترفع ام عينيها فوق ناصيتها ، وتتمتع برجحانية تأملها !!هل تودين أختي ان تندمجي في قطاع التعليم وهل تؤثريه؟ فأجابت بكل اعتزاز وطموح ،كيف لا؟ والتعليم شعارنا...فذكرت لها أنك مع تطاول الايام وتوالي عقارب الساعات ستقنين درسا هاما،يتبلور حول قضية المياه وامتيازتها وأصنافها ،ومن ذلك أن :الماء يمتاز بالاوكسجين والتصفية وو...و"كل ماهو آت آت."فتطمأنت الشابة فاطمة وفهمت أن الحياة فهم وتجارب...والسباقون ذووا خبرة وانحكام...فانصرفت الى بيت امها لتعد لها الغذاء ،فإنها جاعت بعد ماشغلت جزء دماغها الأيسر المسؤول عن الذكاء...وكانت الموعظة أن كل أمر ذي بال ،يذلل مع المثابرة والجدال...–اه

الدواجن تموت فما الصنيع؟

وصف المشهد والانطلاقة:

الفلاح في ضرر فصل الشتاء ،وشدة هبوط المطر ،والغيث الفيضاني ، جنانه مشحونٌ بالازهار والنباتات والمزروعات ، تربية الدواجن تبدو ناجحة على كل حال ،لكن ، سرعان ما يأتي الشتاء وينزل الماء الغزير ،ومرآب الدجاج تغمرها المياه ،وتتلاطم عليه فيطغي الماء على الدجاج ،فيخنقها لتموت حتف أنفها ،الآن يفكر صاحب الجنة أن يقوم بحل شاف للغليل ،ما ذا يفعل ؟.خطرت على باله فكرة ،أن يجنب نصف الدجاج الموت حيث حاله المادي لا يسمح له بتغيير هذا المشروع ،وذاك ورده ،ومن لا ورد له ،لا وارد له... قام حينما حان إبان الفصل الشتوي لعام كان الهجوم منه مجزوم به، وقبل ضربات البراق وهيجان نيرانه ، حمل من عل نصف الدواجن إلى أعلى جبل قريب وهيأ لهم مركزا مليحاً، حيث يظلوم هناك ،بسلام وطمأنينة والتحام...

بقي النصف الآخر والذي يوم ما سيلحقه الدمار ويأخذه المنايا من يده ،ماذا يفعل ؟.

جالت الأفكار ،ودارت الأقدارفي خاطره ، وفي الأخير كان لابد من أن يستشير استشار مع صديقه الذي يفوقه سنا ويسبقه تجريباً، فأرسى له في عقله أن يأخذ الوز بدل الدجاج الذي سيموت بنفس تأدية الثمن ،نظرالوضعك المالي الخ...فكانت النتيجة مرقاة للسلم ،وصح.

الأعمى والصبور

حينما أراد الأعمى أن يرفقه الصبور ليلة الجنازة> المناسبة.< في فيلاج بوأحمد لا يوجد وسيلة تنقل للوصول منزل الجنازة ، والتي ناسها في حداد قد ذبحوا بقرة سمينة ضخمة ، هدف الأعمى> الفقي <واحد من طرازه ،أن يبلغ البيت فيتحفهم بالذكر والسماع والمديح ...ويتمتع بجو" اللحم والبرقوق ومية درهم عليها من فُوقْ."الميت دفن ، والناس أووا الى جحورهم ، والليل بدا يسدل ظلامه ،ويرخي جناحه، بيت الجنازة بعيد شوي... إيش الأمر الان ؟ى الصبور مستعد لقيادة الأعمى كي يقتسمون الحصة مع بعضهم ،تحت شعار": ما ذا في قبك شاحن ،؟و... خرج وقسم" الخ ...المكان يفصل عن منظلق خطاهم ب > 20كيلومتراً، لكن الأعمى الضرير مصمم عزمه أن يذهب ،فهي فرصة سانحة ،ولا يتكرر مثيلها ،عليه أن يغتنمها ،الصبور صامتٌ لكنه يعتقد بالحصة مستقبلاً، خرجوا من مدشر >تندمان <قاصدين بيت الجنارة الى حي >اشماعلة.

وفي الطريق ولمغرب أوشك ان ينتهي ،لنستقبل العشاء في مسجد> إفركان <وبعد أداء الصلاة التوجه نحو المقصود بالذات ،وبالطبع وصلوا وصلوا العتمة...بعد قليل تحركوا ووصلوا الى المنزل ،والناس في بكاء وتخمام ، ومجرد ان دخلوا أخذ الأعمى يقرأ ويجود وهو لافقه شيئا ذاك ما عُلمه وأخذ بعدما انتهى باستعمال الشمة أو التنفحية أو الطابا وهي في عادة الناس غير المنتمين امر هين ، الصبور يتجرع الدخان داخله ، وغرضه أن يحصل فحسب

على المادة ،ولا يهمه شيء أبدا وبعدما انتهت> التقصيرةو الزردة <وخرجوا طلب الصبور أن يعد له كم من مال كان في حسابه وخرج له ، فوثق به الأعمى وأعطاه ، إذا بالصبور يسرق وولى مسرعا بالحصة كاملة ، وبقي الأعمى بيد واحدة لاتصفق...

س علي المرحوم والعبد الضعيف

في صيف 2011 كان العبد الضعيف يزور س علي المرحوم في قبيلته ببني بوزرة ، لما جاءت إحدى الجمع وكان العبد الضعيف على موعد ب سيدي علي الراحل ، تهيأ العبد للقياه وزيارته بمنزله ولبس هندا اللباقة والاحترام ،و ركب الدراجة الهوائية، وفي تماسك شمس النهار وسط الدائرة الفلكية ، والحر شديد ، سار بدراجته ذات الجودة والضمانة والتخفيض نحو بيت سي علي إذبه يصطدم مع سيارة ميرسيديس ، وصلت أخباره الى بيت س علي فأقبل مشرق اللون ، متلون المزاح، وقد دست السيارة على العبد الضعيف في ركبته ، وكسرت عظم قوامه ، طلب ي علي سيارة اسعاف حملته لبيته ، وفرش له البساط ليظرح عليه على ظهره ، وبدأ بحكمته وتجاربه يلف بماء ساخن دفئ على رجله ومنطقة الضربة القاسية ، ومع توظيف البخور والعطور والأعشاب من الطب البديل ، مسترشداً بالرقية الشرعية ، وكم عولج بها... تمر بضعة لحظات يطلب من العبد الضعيف ان يقف على رجليه... وساقه قد بدا سليما ،كأن لم يصبه شيء...

جولة ومس شيطاني

أخذت وجبة العَشآء ،وصليت لربي عل عملي لتعبدي يقبل عنده،وكان الجو حينها حارا في فصل الصيف ،وأصوات الحشرات الخسيسة بما فيها البعوضات ،تنبعث من جهة النوافذ المفتوحة ، تركت أهل البيت ليسترحوا ومن شآء منهم ،فليتخذ مضجعاً من على السطح، حيثما أحس بحرارة جالت أحشاءه شبيهة الحى حينما تقذف بنارها في الوجدان ، والدي يقول لي : نحن لنستريح شيئاً، وأنت، أهذا وقت تنزح فيه للخارج ؟ فقلت له : يآأبتِ !مزاجي يتغير فأردت أن أبدل الجو على نفسي ،وأستنشق الهواء الطلق ، إذهب يابنيّ، والمكان في الخارج مخيف جدا،حيث يحيط ببيتنا بعض الخلاء ، أطلت على الساحة وأخذت أسير ،وفجأة يخيل في عيني ،شبحاُ يملأ شحم عيني ، وراودتني الدوخة ، ولعب علي الدور الدَّوار، حتى استيقظت والناس خلفي ، والراقي يلبنني بالماء البارد ،أصبت بمس شيطاني ...الله االمجير والمستعان...

السمك بين طري وآجن

لما احتار البآئع وهو يريد بيع السمك اليابس ،فاجأه أحد ممارسي مهنة الصيادة البحرية أن السمكة وبها تأشيرة جفاف، تبرز من خلال لون دمه، فقال البائع: ويلك وكل الناس تشتري مني غيرك، فقال الصياد: ليس علي ان آخذه للمنزل فأجد منه ما أكره، فأقيم عليك الدنيا ولن تقعد،فقال له البائع : خذ مني ولاعليك، بعد ما كر عليه لم يجده بالساحة السمكية ، فعل فعلته التي فعلها وهو بائع جوال ومجهول...

الذئب والقطيع

خرج القطيع من المكان الذي يراح به الى السرح ،والقطيع مكون من نماذج عديدة من الشاء الصغيرة،والتي ما زالت في مقتبل العمر ،وريعان شبابها ،يفكر السارح أن يذهب بها الى مكان مليء بالمرعى والنباتات،خطر على باله أن يتجه بها نحو غابة قريبة من المدشر ،وأثنآء ذهابه وفي الطريق التقى براع شحب لونه وتغير ،وهو على معرفة سطحية به مسبقا ،ماذا دهاك يافل؟

،أرى ملامح وجهك ليست مستقرة،فأجاب الراعي: ياأخي خرجت البارحة لهذا الغابة لأسرح غنمي وكانت عدتهم تسع، ففدت اربع فرخات ،عدت اتفقدهم علني أجدهم ،وما إن وصلت لمكان مغشوش صمعت الذئاب تعوي،وآثار الدماء ملاصقة على سطح التراب، ففهمت أن أمانتي راحت هباء منثورا، وذاك هو مالي الوحيد ،ومصدر عيشي الفريد،لذا أنا متغير المزاج والملمح،فقال له السارح: البقية فحياتك ، عظمت أجورك... هل أنت متأكد مما تقول ؟ فقال له: نعم،أنصحك بعدم الرعي هناك...قفل الراعي راجعا إلى منزله ، ونفس السارح لم تطاوعه الا ان يذهب واثقا من نفسه، دخل الى الغابة والهدوء تماما،واطلق للغنم تفسح في مجالسها ،وتسبح في المرعى، الضأن بصنفيه معا :(الغنم والمعز) يرعى ويتمتع بأجواء الرفاهية في تلك الغابة وهو يحس بالأمان ...لما اقترب موعد صلاة الظهر وأذن المؤذن ،تجنح

السارح تحت ضفة شجرة واستظل بظلها ،وأخذ يصلي ...والضأن موزع في أنحاء الجهة ...بعد ما فرغ من صلاته لم يجد ضأنا بمقربته يبدأ بالبحث عنها ويتجول في الغابة ،وما إن وصل على خضم بحيرة صغيرة وجد بعض الضؤون تشرب هناك ...واما الصغار فالفاها مأكولة الذئاب في منحدر هناك...فقال : ليتني سمعت كلام الراعي ولكن" ليت وهل ينفع الندم.؟"...

النملة والصّرصور

في فصل الصيف يمر الصرصور على فضاء أرضي بالنملة الدقيقة الصغيرة ،فيراها تأزر الى جمع حبات القمح وتحملها من على ظهرها ، وتتكبّد المشقات والتعب المُمل ،فيندهش من شأنها ويخالجه التّخمام ، ماذا تصنع هذه متمسخرا من حالها ؟...وهو من منظوره ليس الا حُمق وتفاهة ...لكن من يدري العواقب ؟ سأل الجندب النملة قائلاً لها : أي ! لما ذا تتعبي نفسك وتذوقي شدة الموقف؟ والحالة أنك تحملي هم المستقبل وتجمعي القمح ،والرزق مضمون ،وفي اللوح مكتوب ، ترد عليه النملة بتعقل وبلاغة فتقول : إننا وفي فصل الصيف وقت الخيرات والإنتاج والحصاد والخراج ،الخيرات وفيرة ،والإمكانيات متاحة ،نأكل ونشرب ونمرح ونسرح، لكن سيأتي موسم الشتاء والبرد ثَم قارس والمحاصيل والمزارع تعقم ،ويحل الجذب والقحط ،فأنا أعمل الان من أجل ذلك الوقت المرتقب ،فألف على متني حبوب القمح والبُر،فحيثما حان إبان تلكم الفترة تلفيني واجدة، وعندي كفاف أستغني به عن الطلب ،وتجشم

البحث والتنقيب على فراش الارض وحصيرها ، شعاري: " حاسب نفسك واعمل بجد لترتاح غدا".

وراحت حيث غرضها وسبيل همها ، تصطحب معها حبة قمح ،والخير جاهز وسار، كرة وراء كرة تبرم معها القموح الى مسكنها البديع الصنع ،وتدخر وتوفر قوت اليوم للغد ، وكأن لسان حالها ينطق : "خبي قرشك الابيض ليومك الأسود" {زي ما يقول أهل مصر} وأما الصرصور الأهبل الذي لا يضرب الحسبان للمستقبل ،ولا يدري ماالاقدار تاتي به ،وما طبيعة الزمان القاسي المتغير الحال والصَّوَلان ...الجندب يستفيق بكرة ليذهب الى الرقص والترف مع أقرانه وزملائه ،ويعيش لحظات باهرة في خضم جو زاه ، "ولا يهمه الامر الذي صنعوا " وكل من جنسه يشجعونه على ذلك ويقولون له بكل علاوة : دعك من التفكير صديقي فالأكل موجود، والخير غير محدود ،والرزق ليس بمفقود،كل ونَم واشرب "ولا تنس نصيبك من الدنيا " من يمدنا بالمآكل اليوم قادر على تدعيمنا يومها دون مُمارة أو شك...لكنه بترك التوكل والتحرك وتعاطي الأسباب ليظل ركيناً ولا شفيع له يوم الشفاعة ....

الجنادب والجراد في طوق الملاهي ،ومهبط التراخي ،يستظلون بقحف موسم الحَر والإثمار ...مرحلة الصيف ، وهو في غفلة معرضون ...

تمر الأيام... ويعقب يوما آخر ويتلو نهاراً نظيره ، وتتوالى عقارب الساعات ، وتتغير محطات الضيعات ،وينمحي أثر الخريف ، وتجنى الثمار اليانعة ...وينزل طور "من جدّ وجد، ومن زرع حَصد" ويلفظ أنفاسه الأخيرة ،وتبلغ الروح الحلقوم عن فصل الخريف ليطرق علينا الباب فصل الشتاء والبرد والجفاف ،والسبل منقطعة ، وبطون الأدوية والظراب والآكام غمرتها المياه ونبشتها، وكأنه مآء منهمر فُجرت له ينابيع الارض فأضحت عيوناً، والزرع نفد ،ومصدر العيش انقرض ، و"من لا ورد لا وارد له ".

فأين المورد والحال أن الجوع حل ، وبصر الجنادب كَلّ ،وأوشك الصرصور أن يلف على بطنه الحجر ،من غلظة الضرر،وسوء ما حضر ،فكر فنظر... فإذا بفكرة خطرت على باله أن يسير في طلب الغذاء عله يشفي غليله ،ويجد شارده ،وينتهي الى مبتغاه ، أخذ يمشي ليبحث عن الأكل فالرقص انتهى اجله ،وحلت نتائج الأسباب والعمل ، فلا رقص ينفع ولامجون ،رأى بيتا منزويا في جهة ، فجاء الى بابه وقرع بأظافره مصارع

الباب ، فسمع بصوت لطيف ، من بالخارج ؟ فقال :أنا الصرصور أفتش عمّا آكله .

فتحت عليه الباب ،وهي واثقة من نفسها ،ومعتزة بعبقريتها ،وناجحة في مُخَططها ،فردتْ عليه : حينما كنت أتمحن وأتعب ، كنت أنت ترقص وتلعب ، فقل لمن رقصت له ومعه : اعطني ما أسد به الرمق من فضلك ، فأنا لست لك بمعوان ،ولامنجد لمستنجد ، ذاك مسارك وأنت الذي اخترته فخض بحرك وحيدا ،أو مت كريما ،وغلقت الباب .

هكذا كان جزاء المتهاون اللاهي ،الذي في غفله ساهي...

حُلم اليقظة الفكرية

دائماً يَخال وباله منشغل ،يحلم ويفكر في بناء المستقبل الذي يغيب عن حاضره، إنه {عبدالله} ينام عشآء ثم يصبح قاعداً، بدأت ظروفه في الوهم والخيال ، وإعمال الفكر وخاطر البال،من أين يبدأ ؟ وإلام ينتهي ؟ إنه في حقيقة الأمر وضعٌ جريء ، وأمرٌ عصيد. هناك طموحاتٌ لهذا الشاب كبيرة ، لو هوت على شاهق لأسقطته ، أو على جُلمود صخر لهشّته ، نواياه لايسعها مدَر ولاوبَر...عاش وهو قرير العين في مسقط رأسه، حيث مأوى والديه ،وسكن أسرته وأبويه، على ساحة ضاق فضاؤها ، إذا نزل قضاؤها ، وبعد أن فطم الإرضاع ، وقويت ساقاه على المشية الى بيت الله والإضراع، وهو في سن العاشرة توقظه {أمه} على الصباح الباكر ليسعى الى الجامع حيث{ المحفّظ} في/ المسيد/ تهب اليه الحفظة الأبرار، والبراعم الصغار ، يلقّنهم كتاب الله وحدَه،ودستوره في أرضه بعدَه، و{الفتى} قوي العزيمة ، فاتر الذهن ، له ملكة في سرعة الحفظ والاستيعاب ... كل يوم يأتي الى الشيخ بكرة ليلتئم مع أقرانه وزملائه في{ المعمّرة } {أم الطفل} تسهر على توعيته و تنقيح فطرته، بعد الرجوع من المسجد في الزوال ، تسأله {أمه} وتتفقد مدى استظهاره لما تعهده بين يد{ الشيخ }.فتأخذ صفحة الكتاب وتبصر ،وهو يقرأعليها مدونة ماحفظه لذلك اليوم بالتمام والكمال...

كان برنامج استعمال الزمن مخططا ومجزَّءا الى أقساط وشظايا، مشوار يومه على التالي :

يستيقظ مع الفجر فيتوضأويصلي ويأكل ماقسمه الله لهم من معيشة ،ثم ينكب الى الكتاب القرآني فيقضي شقصا من التثبت من اللوح المكتوب ،ويعرض على{ الفقيه}ثم يمحو اللوح ،ويلقنه أحد الطلاب الذين تحت تصرف {الشيخ} ،ومن السباقين الحافظين لديه ،وبعدما ينتهي ، يصحح له {المحفِّظ} مايكون من زلة قلم ، وسبقة مداد وحبر...ومع حدود العاشرة فصاعداً يرتطي الى البيت ويأخذ استراحة يقضيها مع لعبة {كرة القدم}إذا كانت هواية مفضلة له منذ وقتها الخ...

وبعد أذان الظهر يرعوي إلى الجامع ،فيحفظ المكتوب الى العصر ، وبعدها مباشرة يقوم بتكرار ما كان قد وعاه قبلُ، ويكون ذاك جماعيٌ مع {إخوانه }الذين يسايرونه، ويواتونه في مذكرة الحفظ والأحزاب ...فما أن تصل المغرب وطبعاً بعد ما يصلون جماعةً، يلقي عليهم {الشيخ}– حفظه الله– درساً مبسطاً يعلمهم فيه كيفية الوضوء والصلاة ،ومقطوفة من الآداب والقيم النبيلة ،حتى يربّيهم عليها صغارا ؛فتلك ألصق وأفيد ...

يتم ذلك بقاعة التدرير والحفظ عبر سبورة سوداء ،وطباشير الذي اعتلى دمهم ، وأمحتهم همومُ الحرف والعدد...

بعد هذا كله ينثني الى الدار لينام بعد أخذ وجبة العشاء ،و{الأم} لها الفضل في العناية الشاملة ،واسترعاء جميع الحقوق والواجبات ،فما يشتكي هما ،ولا يتفجع غماً، ولا يتضرر أمراً...

إن الغلام سلك مسلك القرءان في ريعان شبابه ، يتحمل المعاناة ،ويتذوق الصعوبات، لكن عنده حلم يأتي يومه ليتحقق، شيء غريب !.

نعم, ! وبالصُّدفة وذات مرة وهو في غرفته منعزلٌ جآء أحد الزوار اليهم وكان يعرف بالولاية والصلاح في قومه وحيّه، سأل [أمه]قائلاً: أين هو [عبد الله] ؟ فترد [أم الولد] : إنه في الغرفة جالسٌ يتهيا للنوم ، فأجابها[الصالح]: استدعيه لنتعشى الليلة سويا فقد أحضرت معي له هدية غالية ،وغلابة في المحبة ،وعلاوة في القيمة فرد عليه : نعم ؛! إي فعلت...

جاء [الغلام]لقاعة الأكل وجهزالأكل ،وحضر كل من كان عن البيت غبر ،واتفقوا أن يسألوا [عبد الله] بضعة أسئلة ،ليكشفوا عنه القناع ، ويرخوا الستارعما يُكِنُّ في صدره من مخبئات الأماني...

جلس الجمع وأخذوا يقتنصون وجبة العشاء ،قال الولي: ماذا تريد أن تصبح غدا يا[عبدالله] ،وماهي أحلامك ؟؟ فسكت الفتى حتى يظن كأن لن يتكلم ، وأخذته سنة

من التفكير والتقدير،فقال : أريد أن أكون عالماُ من العلماء، وأكتسب مهارات ومواهب عدة أخرى...

ف[الشاب] ما كان يبالي ،وتعجب الحاضرون من روعة جوابه ،وشجاعة رأيه، وبعدها افترق الكل الى شأنه.

أصبح الله الصباح ،وأضاء بنوره ولا ح، و[عبدالله]كعادته يقدم رجلا ،ولا يؤخر أخرى . ومرت عليه بعض السنين الى أن صار في سن البلوغ حيث وقد التحق بمدارس التعليم العتيق ،وتحصل منها على شهادة الحفظ والسادس ابتدائي والثانوي الإعدادي...

ومنها كان له فضل التتلمذ على بعض الشيوخ العِظام ،والأساتذة الكرام ،وحينما ناهز الثانية والعشرين عاما ،حصل على مؤهل وشهادة التعليم الثانوي العتيق من [وزراة الاوقاف والشؤون الإسلامية] . ليتفرغ الى الدراسة العليا بعدها بفصل زمني ، وفي الأخير ومع الخامسة والعشرين كان فضل الشرف للشاب [عبد الله] أن توفق لتسلم شهادة إجازة العالمية ،التي تؤكد صدق ما نحى نحوَه حينما كان في سن الصّبا ،والآن نرى هذا الفتى من أبرز الدعاة والوعاظ ،وأحد نخبة رجال العلم والاتعاظ.

أمل حياة

وفي أجواء صيفية أخذ (الحارس العام) للمدرسة إجازة مدتها: ثلاثة أشهر، ليستريح من أتعاب السنة الدراسية ،ويمتع نفسه بلحظات نزهة ورفاهية...

حيث على طيلة العام يبقى رهين المراقبة ،ورعاية شؤون الطلبة في النظام الداخلي للمؤسسة ،والتي قد ناهز عامروها قرابة الخمسمائة مابين مدررين ومدرسين في مختلف أسلاك التعليم.

تضم تلكم المدرسة :_إنها مدرسة النور_ مقطوفة من التلاميذ وطلاب العلم،كلهم في انكباب لتحصيل العلم ومحاربة الأمية والجهل،ويسهر كل من الطقم الإداري والتربوي على حسن السبك وصياغة حسن المعاملة مع مستقطبيها...

ذات ليلة ومع وشك اقتراب العطلة الموسمية شهد على طالب وقد خالف بعض القوانين المنصوص عليها بنظام المؤسسة، لبس عليه يستعمل ما يدعى ب:"طابا". او يسميها أهل المشرق ب:" النفحة،الشامة "هذا التلميذ لم يعد لمدى العقوبة التي قد تنشأ عن هذه الظاهرة

،وتهاون في القضية ،مما كان للأخذ والرد في التشاجر والخصام مع الحارس العام أن سبه بجملة كلمات ساقطة حينما اشتد غيظه ،كانت ردة فعل المراقب العام أن رفع أمره للمجلس التأديبي بالمدرسة ،مما عرض الطالب للإقصاء والحرمان من متابعة الدراسة مع زملائه وأقرانه...

ويعتبر هذا شنع في حقه وبشع ،حيث كان من المفروض أن يوجه له إنذار مبدئيا ،فإذا ماانقاد واستسلم للبنود سلم، وما اجني عليه.لكن ومن يتفهم الوضع ويحترم مبادئ الآخرين الخ...

غادر التلميذ ولاذنب له سوى كلام طفيف جرت به الألسن، ونطقت به الآسن وعربدت عليه الخصوم ،وخلق عنه الشجون؛

راح الطالب ليتشرد في الأزقة ،ويضيع شباب عمره ،كل الأبواب أقفلت في وجهه ،"وماكل ذي لب بمؤتيك نصحه."

وفي تدخل سريع لبعض الأساتذة الذين كان له بهم باع مجيد ،وشرف مديد،عن طريق تواده في الحصص التعليمية والتكوينية، وأخذ زمام السبق في القسم وتقدمه على غيره من الأفراد.

تعجل أحد المعلمين العاملين ليجري حوارا بينه وبين المدير ،قائلا له: سيادة المدير !إن الفتى ليس كما يظن العامة والغير ،له ميز وخصائص ،وقد اعترف بذنبه ، عسى يتوب ويقلع عن عادته،وان مثله في المدرسة لرافع شأنها ،وممثل أطوارها،فرد عليه المدير _وكان مستعصيا_كلا! هذا قرار لارجعة فيه ،وأنت حضرة الأستاذ! دعك من المداخلة في أمور لاتنفعك فنحن نعرف من نكون ،ومانريد ،لا نحتاج فيه لأحد يفيد...

هكذا كانت الصدمة القوية على نفس (الطالب)،وذهب طائشا دون هدف يستهويه...إن كل ذلك كان بسبب (الحارس العام) جاءت الاجازة ،وانتهى كل لاخذ الاستراحة ،والتلذذ بمتعة العطلة ،وماهي الا لحظات أحس (الحارس العام) بعطب في حشاياه قلبه ،يضيق به التنفس أحيانا ،ويحل به الإغماء طورا،ومفاصله توجعه ،فواردته وسوسة ،أهذا سحر أم مس ؟ ؟ نصحه أحد الرفقاء بعد ما علم بوضعه وشكى له سوء حاله ،أن يزور(طبيب) اختصاصي ،فتوجه به الى (الطبيب) ففصحه ليكشف ماذابه...فأخبره بحسرة : عندك فقدان كلية،وانت في مسيس الحاجة لمن يسديها لك ،والا ستبقى منحبسا مع الدواء وياتي يوم لتودع الحياة ،وهاأنت أمامك بضعة أسابيع ،تفرقك بين الحياة والموت ،فأوجد لنفسك حلا!اه وآه على هذه اللحظة المؤلمة!!!وماجاء على بالهم أن جرح أحد ،أو الإجحاف بحقه ،لله يمهل في ذلك ولايهمل... وفي طريق أحد الشباب الذين كانوا على اتصال وطيد ب(الطالب) المنفى أعلمه الخبر ،فتأسف لذلك ،وقال: ذاك حارسنا وكم خدمنا ،فأنا أقدره وأحسب أجري على الله،أنا لها انا لها! وتبرع عليه بالكلية الغالية مقابل لاشيء ،غير قيمه النبيلة وعدم نكران الجميل،وتحت شعار : "سامح انت الرابح" فرح الحارس فرحة ما وسعها مركب وعاد اليه روح الحياة ، وأفلج لدنيا مشرقة،وحياة مرزقة...

عاد(الطالب) الى دراسته ،وبلغ المنى حتى صار من أهل النهى الخارقة،والمكانة الرابقة،والسلطة الحاذقة.

في ظلال الأوهام

أدب الطفل "قصة خيالية" فئة سن(٤_٧)

يُرفع السّتار..

أعلام ياقوتٍ نُشرن على رماح من زبرجد، تقف (اليتيمة) وهي في اصطدام مع المنظر الساحر،تمعن النظر وتدققه بيد فهم الواقع الذي سحر أعينها ،وجاء بعجب كبير...

والحالة انها اكترثت لما أبصرته بأم عينيها،جبال شواهق راسيات قداعتلتها اليواقيت ،إنه شيء مذهل للغاية! أسرعت يتيمة الدهر شفقا وقد خالجها الجبن وخفق قلبها ،وجمحت نبضاته.

قصدت (شجرة) –عبدليل– بمقربة (نهر) من سندس وإستبرق،فصارت تنادي بأعلى صوتها! ياسيدي! قد أتيتك أشكوهمي ،وأرفع إليك أمري،ياخليفة أبي وأمي،ووحيد عنصري ،ألطف بسذاجتي ،ودعمني بمعسكر قوتك،فقلبي لايتحمل ومجاري الحياة الصاخبة تزعزع فكري،أنا التي أعيش بين حضنيك ،وخريرك منبه يقظتي،وهمساتك تسعدني، هب لي بوصل ،واجلب لي شجاعة القلب ، وشدة الإقدام عند البؤس...سمع النهر مهاتفتها فلبى بعجالة،وانقاد لندائها ، وهو يرد عليها الجواب : حلوتي! أنت أمارة الوسم ،وعليك المشتري يسري،لاتحزني لذعر، ولاترعوي بجفر، أنا لجنبك أروح معك بالعشي والأسحار،ماقلب الليل على النهار.

و(الطفلة) الغلابة في صمت وانصات،ولكلام الوادي بالمرصاد.

ردت عليه بصاروخ شرس ،وعبقرية سانحة ،يامولاي! قد عجبت لمارأيت ، ونفسي تخول لي أنني سأقع لحظة ما في مسبح الحمقى ومستغربي الأحوال،ما نظرته كان علي ضرب من الثقل وشدة التحمل...

نظر اليها النهر الكفيل ،وتبسم ،ياعزيزتي! لايهمنك المرئى ،فطالما قد توعرت،فإنك قد أسلمت،خذ بنصحتي ،واعمدي الى نزعتي !فإنك ستنجحين لامحاله في مشوارك الدنيوي،ومسعاك الأخروي...

فناشدته النصيحة، هات نصحا عسى كربتي تنفرج،وغرضي يقضى ياسيدي؛فقال لها: اسلكي هذا الطريق الضنك بين الجبلين وأنت مغمضة العينين، فإذا أحسست أنك ستقعي على الأرض،أو يحصل مكروه ، فقولي: إن نهر السندس قادر أن يوكل بي ملكا مقربا او حرسا كافيا، طفقت اليتيمة تمشي هنيهة هنيهة ،فما أن وصلت قمة الطريق الوعر وأوشكت تنحدر ،الهمتها نفسها ووسوس لها خاطرالشيطان: ان سوف تهوى لاقطة ساقطة ،وتعبثر لها مِشية الخيلا.

وفي هذه الأثناء لم تذكر ما النهربه وصى ،بل خالت مجموعة من الغرابيب السود تكاد تسقط عليها ،وترديها من على الجبل قتيلةً...

اه اه!

فتحت (اليتيمة) عينيها فوجدت أنها نائمة أمام قبر– أمها–،وماتلك الا أحلام واهية لاهية.

..يُغلق السّتار.

كأنَّهُ مَوعِدُعُرْقُوب

قصّةٌ من نَبْعِ الوَاقِع.

....

وَعَدَهُ ذات مرة بأن يشتري له(درّاجة نارية)يتجوّل بها أحيانا، إنه ثري ورجل أعمال، ليس اقتنآء مثل– الدراجة– ينقص من أجره شيء؛ ولتكون عبارة عن هدية من الغني ، إلى نجل بيت فقير ومعوز،وفي إحدى الليالي البهيمة ، جمع الله بين (الرجل) و(الموعود) في (مسجدٍ)قُربَ (حيّ) أحدهم ، فلما فرغت صلاة العتمة، نهض الموعود ليلقي تحية السلام على الثري، وتجازفا أطراف الحديث فيما بينهم؛

فقال (الموعود) : سيدي! إنني أخرج كرات عديدة للشغل والعمل، وكثيراً ما أذهب لقضاء بعض الأغراض الهامة ، وبيني والمقصد مسافة فيصلية ، أما حان الأوان أن تمنحني (الدراجة)؟.

فقال (الثري) : أعرف قصتك وهمومك ، وأقدر لك انتهازفرصك الخ...لكن؛ عليك أن تعيرني متسعا من الوقت ، ريثما أحصل على مبلغ مالي من نتاج قطع أرضية عنوتُها للبيع، ولن أكون شحيحا عليك، بل لن أخلف وعدي، وكأنه دين علي كحرِّو سأوفي....

فردعليه (الموعود) قائلا: آمنا بالله، وصدقتك، رجآء لاتخذلني لأكون ممتنا لك إن سعيت في تحقيق هذه الأمنية التي أعجز عن تلبيتها لنفسي ، وأوكلت أمرها إليك، والله يتولاك...

أجابه(السيد) إي نعم! لاتعجل! هذا وعد لك مني ولن أخلف وعدي ، بل سأنجزه ؛ فقط تريّث حالما أحصل على الوارد المالي من خلال بيع(الأرض)، هي في قيد العرض الآن.

قال (الموعود) لك خالص التقدير سيدي؛ وآمل أن أعوض لك هذا الجميل حتى لو كان بكلمة طيبة وبالدعآء...

فقال (الرجل) ليس مشكلا ، اللهم قدرنا على عمل المعروف ،وصنع الخير.!!!

ثم خرجوا من المسجد والليل أرخى سدوله، وقبل أن يفترقا إذا باتصال هاتفي يرِد على (الثَّري) بخصوص تلك –القطع الأرضية– ، أنها في وضع تهيئة للشرآء...اتفق مع (الرجل) (السّمسار) لموعد يلتقيا فيه، وخلف ورآءه (الموعود) أن يراه في لحظة أخرى ، وملتقىً لاحقٍ...

قدم (الموعود) إلى منزله ، وهو في دعاء وإلحاح أن تتم عملية الصفقة ليهنأ ب (الدراجة) حتى إنه وفي نفس الليلة الشتوية يرى في المنام أن قطرات المطر تسيل ، وحفيف الشجر يرن، وهو يقود(دراجة نارية) من الطراز الجيد...

فلما أصبح الله الصباح، وأضآء بنوره ولاح، والجو صحوٌ. طفق (الموعود) يمشي إلى (سوق الأسبوع) لجلب البِضاعة الى البيت، واصل سيره إلى(السوق) ومعرض السلع ولايملك سوى الشيء القليل من المال، ليس إلا دُرَيهمات لاتشفي غليلا ، لكن وبكل قوة ونخوة وثِق (الموعود) من نفسه أن سوف تقضي له الغرض ، وتسعفه لتقضي الأمور الضرورية الذي تقوم عليها البنية في المَعيشة الأُسَريّة الخ...

جعل يشاطر مع (التجار) حتى يكفيه ذاك اليسير من المال، ويشتري الأقوات؛ وحينما انتهى من وطَره حمل من على ظهره (الصُّخْرَة) وقفل راجعا للمنزل.

وأثنآء رجوعه الى (البيت) التقى ب(شاب)– يمتطي دراجة نارية –فسأله بكم اشتريتَها ؟ فرد عليه (الفتى) : بخمسين ألفا ؛ فشخص بصر (الموعود) وقال: إنه مذهل ورائع ؛ ثمن بخْس على (دراجة) رووووعة !

فقال (الموعود) : ألا تعرف متْجرا لبيع –المحركات والدراجات –على اختلاف أصنافها وأشكالها وأجزائها؟.

فأجابه الشاب: نعم؛

هناك جناح في (السوق الأسبوعي)تُعرض فيه الدرَّاجات للبيع بأثمنة جد مناسبة ، فقط عليك أن تكسب شيئا من الفلوس لتقضي حاجتك ، وتلبي رغبتك ، وأن لايقل المبلغ عن أربعين ألفا ...

فحدَر رأسه (الموعود) وأكمل طريقه، وقال في نفسه : سأحاول أن أقنع (الثري) ليمدني بالمبلغ خلال الأسبوع اللاحق إن كانت له سعة.

وبعد يومين كاملين جآء (الموعود) إلى فرع محل تابع (للرجل الثري) فسأل عنه أحد زملائه حيث غاب عنه يومان.

فقيل له: إنه باع (هكتارا أرضيا) البارحة ، وسافر الى مدينة سماها له؛وقال على حد لسان قوله : لسوف يأتي غدا تمام الخامسة مسآء.

وهنا بدأت الأفكار تتوارد على (الموعود) ويتخبطه شيءٌ من الشك والمرآء، لكن؛ يبقى على كل حال عازما على الأمر مثابرا مرابطا...

لما غربت شموس الحقيقة، وأدبر النهار، ثم أقبل من جديد ، وبتمام الساعة الخامسة مسآء. غشي بغتة (الموعود) على (كَراج) –الثري– فوجده يجلس الى(زميله)، وما إن رآه بأم عينيه احمر واصفر ،ولسان حاله يسخط على الوضع، ومع كل انزعاج وإحراج لم تبد ملامحه سوى ابتسامة مسروقة ومخطوفة ، أهلا بك ومرحبا حللت بيتك ؛ فحكى له الخطب وتفاصيل عن السوق وما كان من أمر (الدراجة) فقال (الموعود) أتعدني أن تصحبني يوم الأحد / للسوق / كي نشتري الدراجة ؛ فقال (رجل الأعمال) بلى ؛ وكيف لا؟.بكل فرح وعلى صدر رحْب وسرور...

لما جآء الأحد تجهز (الموعود) وعلى بشرته علامة الأمل والحماسة اتصل هاتفيا ب(الغني) فلا يرد على مكالمته الواردة بعد ماذكر صوته، وتعقل منه.

فما ذايفعل (الموعود) ؟.أحسن الظن ولم يعلق باله بشيء ما.

جاء عجولا متسترا الى (المحل) فسأل عنه ؛ فأجيب أن (الغني) ذهب ليعود أحد المرضى من عائلته ، ولن ينقلب حتى الليل...

وفي الغد وجد في الصباح الباكر أثناء خروجه من البيت ذاك(الموعود) على عتبة منزله ، فقال له : ما خطبك يافل؟ . فقال له(الموعود) أقسمت عليك بالله ، أن تمنحني المبلغ وأنا أجلب لنفسي الدراجة في السوق ، ويرتاح خاطرك ، ولاتحمل همّاً لي.

فرد عليه (الثري) مفهوم؛ ليس معي الفلوس هنا ، إئتني غدا مع الزوال إلى (المتجر) سأكون هناك، وأصرف لك التكلفة لتشتري المحرك بنفسك...

لما حل الأوان ، وكلَّ الإبان ، جآء (الموعود) الى حيث وعد ، فلم يجده هناك ، فسأل (صديقه) : ألم يترك لك أمانة هنا وأوصاك بتسليمها لي؟ فرد علي متغير المزاج : لست بعامل لك ؛ والذي تبحث عنه خارج أرض الوطن منذ الأمس سافر وأهله جميعا وباع كل ممتلكاته؛ فرجع (الموعود /المسكين/)خائبا خاسئا ، وفقد أمله في المجتمع ، وكم أُتعب في وجادة الأمنآء.

سَحَآئب الفَزَع الأَكبر

في تلك الأَثنآء عُهد أن مثل المقابر محطة تخيف الناظر بها ،والمارّحذآءها،وفي الضَّيعَة تجول الأطفال بُكرة وعشيّاً، لكنماإن

يرخي الليل سدوله ،ويجن الضيآء ، تهوى الصِّغار إلى بيوت أمها ،خوفاً من نآئبة تحل، والمصآئب لاتأتي فُرادى...

دَئب عدنان أن يسعى إلى إحدى الكتاتيب القرءآنية ،وهي تبعد عنه بمسافة ليست ضئيلة، يستيقظ من النوم فجر كلّ يوم ليذهب

إلى دار التدرير ،ومعبر الوصول يتم بنجاح ،حالة ما يتخطّى مقبرة: الموتى المنسيّيون هو مضجعٌ لمن ذهب وغبر،وتنبيهٌ لمن هبَّ

وحضر، ويعوِّل في يقظته على زميله سفيان إِنه يتوفر على منبّه صوتي ،وعنده رغبة ونهمٌ بالقرآءة وشغفٌ أن يحفظَ القرءآن،

فلاتكاد تجده يضيع الأَوقات مع اللّهو واللّعب،بل,يسهر على الفائدة لنفسه ولصديقه الشقيق عدنان والحالة أنهما قرينان في السن.

وفي إحدى الليالي الدامسات استفاق سفيان من منامه في منتصف الليل ،وقبل أن يحين الأَوان الذي زُكِن ذهابهما فيه لدار

القرءان،لكن لم يتفطن ويمعن النظر في السّاعة الحآئطية قام عجولاً فنفضَ فراشه ،وغسل وجهه ومسح عنهما النوم والنُّعاس

،وارتدى جلابته السّوداء، أزّ من الدار قاصداً إيقاظ رفيقه :عدنان.

وهو في طريقه إلى مأوى سكناه،والظلام حالكٌ، لابد من الاستعانة على الخطى بالكشّاف الضوئي وكان يعرف حينها: الكانكي

وهي ترجمة للقنديل ذي المشكاة...

الآن وهو يمشي إذا به يسمعُ دسائس خلفه ،فلم يخش شيئاً، وما إن يسترسل في المشي إلا ويجمُح الصوت الخشن من ورآئه،

فبدآ يخالجه الخوف ،ويداخل قلبه...نعم كيف لا يخاف وليس إلا نبح الكلاب يُسمع، وصياح الديك...تَوهّم في نفسه حينها أنه

ربما الوقت مازال مبكراً، غير أنه أعرض عن ظنه،وواصل سيره إلى أن وصل لبيت صديقه: عدْنانفطرق عليه الباب مرَّاتٍ

عدة،وكان نَوْمَاناً استغرق في نومه العَميق.

نهضَ بسُرْعةٍ مستَجيباً لدعوة صاحبه، ولبس أثْوابه ،وغسل وجهه، ويظهر على سفيان أثر الخوف والهلع، فوضع يده على صدره

،وقلبه ينبض ،والصُّفرة علت ملمح وجهه، والوجل خالطه ،سأله عدنان مالي أَراك قلقاً فزعاً؟.

فقال له: سفيان حينما كنت قادماًعليك، أخطو فأسمع بصوت خلفي ، مراراًوتكراراً ،وحينما ألفت ،لاأبصر شيئا.

فأجابه عدنان: لاتخفْ صديقي! ربما ذاك فقط أنك لم تأخذْ وقتاً كاملا من الراحة النفسية ، وأرهقك التعب البارحة، إنس من بالك!

دعانذب صديقي, أخذوا يمشون في مكر الليل الخادع ، وكان طريقهم لا بد أن يجوزَ المقبرة الخطيرةالروضة.

عدنان يمشي في الأَمامِ ،ويعقبه سفيانصديقه، وفجأةً رأوا شبَحاً في صورة عمّعدنان فقال له: السلام عليكم عمي ،ماذاتصنع

هنا في هذا الوقت،قال له العم :كنت أريدُ زيارة أحد عآئلتي الهالكة في المقبرة ، لكن، غيرت رأيي، لأعود للبيت بعدما أدركت أن

الفجر ليس بعد، ونصح لهما بأن طريق المقبرة مخيف جداً، ربما قد يصيبهم مكروه ما.واختفى العم بغتةً، همَس سفيان في أذن

صاحبه ، لنعود من حيث جئنا صديقي! فرد عليه عدنان لنجرب أولا ،وحينما نصل الكتاب نكمل استراحتنا هناك، حتى يؤذّن

الفجر، وخطوة ورآء أخرى صادفوا جثة ملقاة على الأَرض شملت الممر الضيق، وحيثما تحرك أحدهما تتحرك الجثة الهامدة، فكر

سفيان راجعا خائفاً من هول الموضعة، بينما عدنان صمم العزم أن يقاوم هناك ، وأي جهة يلتفت لها يجد أشباحاً كُثراً وأرواحاً

حتى فقد صوتَه وخرص،شحب لونه، وأَصابه إغماءٌ...

ولمَّا أصبح الله الصباح،وأضاء الله بنوره ولاح ، حكى سفيان للبيت ماجرى الليلة ، فأسرع الأهالي للمقبرة فوجدوا الفتعدْنانقد

فارقتْ روحُه جسدَه وهُو في حالةٍ يُرثَى لها...

نسأل الله اللطف فيما جرت به ةالمقادير!

.

فلذة الكبد

يفتح الستار..

انطلاقة:

يذهب يوسف أجيرا لدى أحد الفلاحيين والزراعيين ليعمل ساقيا لقطعة أرضية مكعبة ، قد أصبحت سهلا مقمحا ، والجو جاف

وحار بحكم أن فصل الصيف أوشك أن يطرق الباب،ويلج قآئمة الترحاب، يوسف ليس كباقي الشباب ، كان من دأبه أن يبحث عن

لقمة خبز ، ويكتسب ثمر المعيشة ، ويتظافر مع أبويه على مصارف العيش، ناهيك عن الإحتياجات الخاصة؛

يصطحب معه يوسف والليل بدأ يرخي سدوله، الفأس ليمرر المآء من الأعلين عن طريق المجرة ...والحالة لم يخبر أمه بشيء بتاتا

، مما يجلب لخاطرها الأريحية والاطمئنان.

أحد الجيران في نفس السياق، هو صاحب الأرض المزروعةويدعى: العبيد.قال له :

يايوسف !لاداعي لأن تنبأ أمك بالقضية، فأنت

رجل لاتحتاج منها لإذن، ومافتئت تتمشى بالأوامر عليك.

فرد عليهيوسف: لاإشكال ، مقالك صحيح.

كم ستستأجرني لخدمة السقي لصالحك هذه الليلة البهيمة؟.

أجابه العابد :مكافأتك مئة درهم مغربي حسب العملة؛وفي ذاك الأوان ،كان المال القليل ، مثل الحجر إذصار مثقالا بدينارالخ...

يقول له العابد مما نتفق عليه قبل الشروع ، أن تروي الأرض جيدا ، بالمعايير المحددة والمسطرة!

قال يوسف : لتهنأ البال ! سيتم العمل على مايرام، رحم الله من صنع شيئا فأتقنه.

أتى يوسف حيث الغرض والمهمة المرتقبة منه، وفي تلك الأثنآء؛ حصل بينه تشاجر وخصام وبين رواد المسقى، مما نتج عنه

ضرب وشتم...ومر الحال بعدها ، وتم المشوار واكتمل...

الأم لم يرقأ لها ريق، ولم تكتحل بنوم أبدا، حتى أدى بها الحال لأرق وصداع ، إذ سمعت في منتصف تلك الليلة ، هلوسةبصوت ،

خيل لها ،أنه صوت فلذة كبدها يوسف الذي لم يخبرها عن شيء؛ ومحتوى ذاك الصديما لهجة أهل الشمال ثلاث مرات...

أسرعت الأم تناشد زوجها أين ذهب الولد ؟. قال لها الأب : لننظره في غرفته!

قالت له الزوجةالأم عدته هناك فلم أعثر عليه.وايلاه ! واكرباه !أين سيكون...وو؟.

نظر إليها الأب اتركه ليصنع به ما شآء الله.اتركني أرتطي إلى نومي!

وبعد ما صاح الديك الفصيح في الفجر، وأصبح الله الصباح، وأضآء بنوره ولاح؛ جآء يوسف وأثوابه إزاره سرواله مبللة بالمآء ،

ومكدرة بالطين... لم يفه بكلمة قط ، ودخل غرفته في حضيض البيت الأسفل.

تقول الأم أين كنت يابني يوسف انشغل بالي عليك طوال الليل، ائت لتأكل !وتسد الرمق أولا،تناول وجبة الفطور.

فرد عليها يوسف بكل انهيار وغضب هجين :إليك عني !لا ألتمس منكم جزاء ولاشكورا ولاأكلا...

وذهب نحو مركز يعرف ب:الكنترول وفيه من مساوئ الحال مافيه؛ طلب بنا أسود من النادل في المقهى التي كان يأوي إليها

للنزهة وو...

الأم وبعد لحظات يسيرة، وعقارب ساعة محدودة؛ تبصر عن جنب وبعد عاريا من الثياب، واللعاب ينبعث من فيه، وهو في حالة

فقدان وعي، يؤذي المارة، وكأنه نار انشعل فتيلها وهاج، لايقدر على تهدئته وإيقافه شيء سوى من خلقه؛ دخل عليها في الحال

نفسه ، فأشفقت على نفسها واختبأت ، أخذ يوسف بعد ما صار من دآئرة الحمقى يكسر الأواني والأثاث المنزلية ، ويسب بجهر

وعلانية في كل من مر من طريقه وحضر.

الأم أدركت أنه قد دس له شيء ما في المقهى ، ففقد عقله؛ أخذت تبكي أسفا على فلذة كبدها ضاع منها، حتى ما وجدت ماء

العينين لتبكي بدل الدموع دما، ومازال يوسف يعيش في الروضة والأماكن المهجورة، وقلبالأم يتقطع عليه ، إذ لم تنته إلى حل

ناجع للقضية ، بعد ما حاولت كثيرا ففشلت؛ فلاحياة لمن تنادي.

هذا مصاريوسف والذي بعد ما ذات مرة ومع توالي عقارب الساعات ، غاب عن البيت خمسة أشهر لم ير للعيان ، ولم تلاعبه

الصبيان، ولا رصيد من المال في يده ، الأم تتسآءل؛ أين يبقى طوال هذه المدة؟ من أين يأكل ؟ كيف ينام؟ واكربتاه !ربما يموت

يوما ، ويصبح جثة هامدة، ولاندري ما الذي تجري به المقادير ؛ يارب فك رهاننا ! يوسف مع كل ليلة يأوي إلى ضريح مبني ، يسمى

ب :الولي سيدي بن عمر ينام هناك ويرتاح لذلك الموضع ، ولامنلض له عنه اللهم إلا إذا أجبر على الخروج من هناك ضرورة، الأب

لالأم يقول :أنا سآخذه لمركز استشفآئي عيادة الأمراض العقلية.

الأم تعجب! كيف ستلقون القبض عليه؟ إنه لايهدأ أو يرسى كي تصطحبونه للمصحة النفسية...

الأب سنغار عليه ليلا وسيساعدنا عمه.

اتصل الأب بالعم فحضر بسرعة ، ومإن جآء الظلام، ساروا جمعا الى المقبرة ، فوجدوه ملفوفا بالخروق والغطاء الذي أضحى باليا

ممزقا من على جسمه؛ أقدم عليهالعم فتحكم من قبضته ، ثم وثقوه بالحبل ، وجآءوا به البيت في غرفة منعزلة؛ ومع صباح

الدجى قصدوا بسيارةالعم المشفى...

مكث يوسففي العناية الصحية ، ماينا هز شهرا، ثم تبين لحراس المركز ، وللبوابين وو...أن ثمت تحسن ، فطلبوه الخروج من الأب

ولم يدر أنه وبمجردأن وصل يوسف البيت عاد لما كان عليه سابقا ، من استعمال المخدر والمدمر للصحة العقلية، ليرتطي للمبيت

في الخلاء وفي ضفاف بطون الأودية ، حتى نحف جشمه، وشحب لونه، حتى من يبصره لايميزه، يتكلم لوحده، يسب

المارة،؛يعيش في الأماكن المعزولة...وذاك لايرجى له علاج، وليس له زوال...هكذاكان اليأس من حال يوسف وبئس المصير؛هذا

الذي كان يخدم الأسرة، ويضحي من أجلها، كيف صارالآن، وشاهد العصر يرى...

ولايدرى المقادير إلا الله جل وعلا___.

معاناة وجهودات

(دور الأطبآء في الحياة اليومية)

حينما أحس عبدربه والربيع قد أنتج النبات، والأزهار متفتحة، تشرق الشمس عليه ساطعة، ويظهر القمر ليلتها منيرا، ببعض الأعراض النفسية والتي تسربت إلى عاهة عضوية مستدامة، وقع في حيرة من أمره ماذا يفعل ؟ والحال أنه متغرب عن بيت أسرته ليس له نصير ، ولافي جنبه ولي خبير؛ في جو المرض الذي لحقت به أعراضه كان عبدربه وفي سياقه كان يتميز عبدربه بذكآء خارق ، ونبوغ لا يمارى؛وكمال الجسم

وهيبة المظهر الخداع،والحسن الخلاب،وما إن حصلت بينه مصاحبة مع رفقة السوء،الذين اختلفوا من حدب وصوب...يوم ما طلب منه صديقه زغلول المنصوري أن يمضوا بينهم سهرة نشرب عليهاكأس الشاي الأخضر الصيني، ونتباهج ونتجازف أطراف

الحديث فيما بيننا،قصد الترويح عن النفس، والترويج للعلاقة القآئمة بيننا كأصدقآء الروح.

في حينها اتفقوا على مجلس معلوم ،ويوم موسوم؛ بينما اجتمعوا وقتئذ ،ولم يكن عبدربه ذاعهد سابق باستعمال المخدرات الفتاكة السامة، وعلى رأسها ومقدمتها ما يسمى ب:المعجون المغربي.إنه شيء مفزع جدا!!!

وأثناء تلك الجلسة المشحوذة ، قام زغلول وطلب منعبدربه أن يشاركهم بالأكلة: الحلوى ! فراوده شك في تلكم الحلوى،ونفسهتحدثه تلقآئيا ، لكن؛ حينما رأى بأم عينيه المنصوري

يتناولها بكل مرونة وإقدام، وقلب شجاع؛ والذي ما ظن فيه سوءا أو خطر على خياله منه شرا، شاركهم في أكل الحلوى إنه المعجون المغربي...

بعد بضعة دقائق من تتمة تمركز المعجون ممزوج بالحشيش ،والزيت الساخن طفق يضحك لوحده عبدربه ثم قليلا بدأ يرجف

ويرتعد، حتى حسب أصدقآؤه أن يؤثر عليه سم المخدر فيموت بموجبها، فنقع في ورطة ، فكروا وقدروا ثم إن زغلول أمسك

بكتفه ليتماشوا بالليل ، والشارع خالي الوفاض، عساه يستنشق الهواء الطلق ، وتخالجه البرودة فيصحو الخ...

وفي حين أن رأوا من عبدربه تخبطا في الكلام ، وحالة حمق وجنون، أجلسوه في متكأ ، وطمأنوه أن يذهبوا ليأتونه بشيء من

البقال بعد ماشكى لهم الجوع في أحشآئه يجري.

عبدربه في الصباح رآه أحدعمر ممن كان يعلم بطيبوبة قلبه، وحسن خلقه، في حالة يرثى لها، اصطحبه للطبيب النفسي وكل

الكلفة على نفقته، ومن جيبه ونقوده...

وصلعبد ربه لباب المستوصف فأقعده عمر في فنآء الاستقبال ،حتى قفل الدور عليه ، وفي غرفة الطبيب الاستشفآئية أخذ معه

الدكتور النفسي يمنحه كامل الدقة والوقت من حصته ولأول مرة يزوره ، ويسأله:

بم تشعر ياولدي؟

عبدربه يقول : كنت إنسانا فريد نوعه، وكأنني وحيد عصره، بعقل رزين، وجسم سمين ؛ والآن لاأدري أين عقلي، هل طار عني

وقفز؟.ثم يبكي دموع الندم والأسى...

يقول لهالطبيب لا تخف يابني! سيجعل الله خيرا ، وينتهي هذا الكابوس،كل شيء صآئر إلى الزوال؛ فيجيب عبدربه : يادكتور!أخاف أن يذهب عني عقلي ،وأصبح لعبة في يد العديان ، وأضحوكة في مجلس المتمردين والصبيان...

يهدئه الطبيب : أنت بعقلك ، ولن يخذلك ربي ، أو يتخلى عنك لحظة، ودار الحوار بينهما، وعلى إثر التشخيص قال

له الدكتور:عندك حالة قلق وخوف ناتجة عن تعاطي المخدرات، وكتب له ورقة العلاج ،ومد يده للسرة فأعانه بالدوآء ، ونصح له أن

يتناوله من الآن ،ويستعمله بانتظام...

راجع عبدربه نفسه ففهم أن سبب مرضه وشكواه هو ذاكت الحلوى، أي :المعجون المغربي من تلكم اللحظة ،ومع تتابع الأزمان، التزم عبدربه وصار من المواظبين على المشروعات، العباد الله على كل حال؛وانزاح عن رفقة

السوء وكل من سارعلى دربهم...لتكون له حسن الغاية،ويعود أحسن مما كان في السباق...

وكان الطبيب والصيدلي في تلك الأحيان ذا مشورة لاتخيب،ونصح لا يغيب___.

"عاد الطيـــــــــر إلى عشـــــــــــــــــه".

قصة من فيض الواقع

يفتح الستار..

لم يكن الملقب ب:اسكندر الصغير يكاد يهدأ بمكان ما، بل حبب إليه الترحال لطلب السنن والعلوم، وكان حديث عهد بجامع القرويين.شرع الممدرسون في التعليم مع فجر الدخول المدرسي في الخريف؛ونرى الطلاب يتوافدون على تلك الجامعة من كل حدب وصوب... بعدما قامت عمادة القبول بترتيب أسمآء الطلبة ، ورسم برنامج استعمال الزمن، لكل الطور النهائي ، والذي يمر بمراحل ثلاث، عبر سنوات ثلاث متواليات معدودات...التحق المغاربة ممن أدرجوا في لائحة القبول، لاستئناف المشروع الدراسي الجديد، والموسم المجيد؛ وفي يوم السبت أصبح الكل على كراسه في حلقة الدروس بالجامعة، وكان النظام القديم أمرا معمولا به حينئذ...

لما أقبل يوم الإثنين حيث تم العمل على تزويد الطلبة الجدد بالسكن الداخلي،من لدن السيدأحمد، منح الاسكندر ماواه في غرفة منزلية ، بالحي الجامعي ،كباقي الأفراد من جنسه؛ ومقر سكناه في الجناح العلوي من الداخليمدرسة باب العجيسة ورقم المحل:47.

في حين أن هناك بوابة خاصة بالأجانب القادمين من بلدان أخرى ؛كإفريقيا أوغيرها...

تستمر بعد التسجيل الرسمي في الجامعة، ما إن مضت سبعة أيام ، وعادت حليمة إلى عادتها القديمة.إلا وأقبل الأفارقة الزنوج.

ويتكون البعث من هيئة ، تقدر بعشرة رؤوس ، مابين مالي وسنيغالي وو...وهم من أطيب خلق الله لو تعرف قدرهم...هؤلاء الجماعة معفوون من الاختبار التجريبي ، أو مايدعى ب: اختبار المستوى.

حيث يتم التنسيق آليا بين المصلحة الخاصة بوزراة التعليم من كلا البلاد المستقطبة أورادها ؛

بينما تلاقت الجموع الأفارقةمع إخوانهاالمغاربة ، خلقوا من اللقآء الأولاني تعارفا على غرار الأخلاق الزكية ، مناشدين الغاية من تعمير الأرض ،ومن تشعبها وتمدنها...

في حين حضر من ضمن تلك الفرقة شاب من دولة مالي الطالب:بوبو س لامين وقد سجل بالفصل الأول الجامعي ، يجلس في حصة الدرس بمقربة منالإسكندر بعد أيام ضئيلة تعرف كل من الطرفين على الآخر ، وصار الشعور والإحساس بينهم متبادلا .

هذا وطبع الاسكندر خفيف على النفس، مرن على المودة والتآلف؛ أخذ يعود بوبو والذي أضحى ودودا له على غرار الدراسة الجامعية، ومخلصا وفيا ، حتى إنه وفي حين اشتداد الظروف المادية، وتأخر صرف المنحة الوزارية،يجده مساندا له مغامرا معه في الأخطار،

يدعمه بالمال متى احتاج له، ويسعفه بالدريهمات النجيبات، لقضآء حاجته، وتلبية متطلباته الخ...

يجيء الاسكندر ليطلب في إحدى الساعات أن يلتقط له شريط فيديو قصير، لينزله على قناته الخاصة في عالم فوافق بوبو لكي يمضي معه ، يقصدون مسجد المولى إدريس حيث يزاول الاسكندر مهمة الإمامة بالنيابة؛ ذهبا من باب العجيسة حيث الداخليإلى المسجد ليأتي غرض تصوير المقطعو المحتوى والنت برنامج اليوتيوب.

وحينما قفلوا راجعين من حيث جاءوا، وبلغوا المدرسة، وجدوا الحارس على البوابة الخارجية، متكئا على كرسيه جالسا ، وهو يكح ويسعل ، سألهالاسكندر خيرا ياسيدأحمد لابس عليك؟.فأجابه: نعم؛ الحمد لله.غير أني أشعر بالبرودة وأحيانا بارتفاع درجة الحرارة ، وسيلان الأنف ، لا أدري ما ذا أصابني؟. رد عليه الإسكندر وكان ذا فهم ثاقب، وعبقرية حادة، اه! فهمت ؛ إنه الحمى وأيضا منه أن يترصد هنيهة، حينها دخل بوبو إلى مثواه، وجعل الاسكندر يمشي قاصدا الصيدلية ليقتني الدواء ، حكى له الواقعة، فدفع له الصيدلانيوصفة علاجيةدوآء (رينوميسين).

ولايفوتنا التنبيه على أن هذا المرض ، كان من دوافع هلاك الحارس ولحاقه بالرفيق الأعلى بعدها بأيام معلومة...

إن الإسكندر له بغية بالمرصاد لتعلم لسان ولغة بوبو مما تبرمج له أوقات فارغة لتلقينها لرفيقه الصدوقالإسكندروقد علمه العديد من الجمل والكلمات، وأساليب المحدثات...

ولما يأتِ عليهم موعد الامتحانات يلتئمون على المراجعة والنقاش الأفيد فيما بينهم ، وبذاك يستيفذ كل بما لدى الآخر من معلومات تغيب عنه، وو...

مرت سنتان اثنتان على الدراسة الجامعة ، وهما في علاقة حميمة، وبوبو الصاحب اللي عليه تعول ، ويفكر فيك هو الاول.وفي السنة الأخيرة من الطور النهآئي، وعلى فرط انتهاء الإجازة السنوية الصيفية، رجع كل إلى مشواره. وفي الملتقى عجب!

التقى الإسكندر بزميلهبوبو على الدرب ليريد مصافحته بعد ما سلم عليه، فطرده عنه ،وانحاز يمينا، وأكمل طريقه...

عندها بدأ التسآؤل يجول في خاطر الاسكندر ماذاحصل؟.هل أكون اخطأت في حقه يوما ما؟. وما مضى من الوقت الا يسير، إذ بلغت شكوى مرفوعة ضد الإسكندر من قبل ادعآء بوبو فحواها: تهمة بعمل السحر له، وإزعاجه والسخرية منه في أحضان المؤسسة...

فلم يتخيل بهذه السرعة ، كيف انقلب رأسا على عقب لهذه الدرجة، بعد ما كانوا في عشرة الإخوان؟؟.

بلغ الأمر إلى المدير المكلف بتسيير جامع القرويين.

فحضر ليسمع من القبيلين؛

يقول بوبو : أنا أكون في البيت ، وهذا يشير بأصبعه إلى اسكندر يسبب لي الفتن ويضحك مني على اسوداد لوني.

يقول المشرف : ما الذي جعل تؤذي هذا الإنسان ، ولم تعلم أن الناس سواسية فيما بينهم ، ليس الفارق بيننا إلا التقوى؟.فما ذا ترد على ماقيل في حقك؟.

قال الاسكندر : سيدي!

أنا كنت على علاقة مسيكة ببوبو ، لا أدري لم تغير فجأة؟ ربما أصيب بمرض نفسي إبان فترة العطلة الفارطة ...وليس يتهمني لوحدي ، بل إنه شكى من آخرين أيضا وهم من أبنآء جلدته ...

أجاببوبو: يقولون عني ساحر، وهم من سحروني بالفعل، وموقد نيران الفتنة هو هذا يعني:الإسكندر.

أرجأ المدير الأمر لحين آخر ، ولم يتخذ قرارا صوب ذلك ، ريثما ينقشع الغبار في المسألة...

في يوم الغد جاء بوبو يرفع شكوى للإدارة بطالب آخر يقال له:درامي.

فكلمه المجلس الإداري :ما ذا فعلت بهذا جاء وهو يتكلم ويهيج لوحده ، ويزعم أنك صنعت به كذا وكذا وكذا...؟؟.

فقال درامي مجيبا : عهد الله علي أن لم أرتكب في حقه ذنبا، والله على مطلع على العباد، يزيد بأن قال:إنه مريض ، يظل يهذو بالليل وحده ويشتم ويسب ، والله ورآء الحسبان ، أن لاذنب لنا بما يتهمنا به سويا...

وجف القلم ، ورفع القلم..وفي نفس السياق ، ومابرح من كيوم إلا وقد جآء بورقة بيضآء عليها عدة أسمآء، منهم مغاربة الأصل ، ومنهم أجانب، كاتبا عنهم يتهمهم بالاستهزآء منه ، والضحك عليه ، وأنه مجنون ، وأنه يشتغل عمل الشعوذة والسحر، ويشك أنهم سحروه ، وماذلك إلا أفكار واهية، وظنون لاهية؛ فحضر المدير أيضا، وحكم في القضية إزآء استدعاءالأشخاص المعنيين بالأمر، نخبة من الأساتذة المشهود لهم بالرزانة وصلاح الحال، قائلا لأحدهم : ماذا تقول في حق هذا الشخص أستاذ الملوكي ، وما تقييمك له ، وملاحظتك عليه؟؟؟.

فأجابه الملوكي :أنا أعرف كل هؤلاء ، ولم أر منهم عصيانا للأوامر القانونية، بل ؛ بالعكس إنهم يتماشون وفق المصالح العامة، ويراعون جانب الحضور كثيرا، ولا تخفى علي صورة جلوسهم في الحصة معي متى حان موعدها...

يقول الحضور والمدعوون: بكلمة واحدة تقوم مقام الجميع، إذا أردت سيادة المدير سل وتصفح ، فإنك سوف تلقى ما قد ذكرناه لك بكل دقة وتحرير ، إن بوبو أصابه مرض نفسي أو عقلي ، فنحن حرنا في تفهمه وإفهامه، وهو عنيد لاتصغى أذناه لأحد منا، حتى إن درامي ومن بلده الأم، ولى عنه مدبرا، ولجنسيته مستبعدا، ومن سبيله طاردا، بينما كان على عهد سابق ، عليه غيورا ، وله نصوحا ، وما خلناه سيتغير رأسا لهذا المقام...

الله حسيبنا إن وقعنا به، حتى تتكوى غي تحس بالجمرة.

قال المدير : يابوبو ! هل تحس بشيء ما يجعلك تنهج هذا الطريق؟.أم تعرضت لمشكلة في فترة الإجازة الصيفية؟.لما أرى أن الأغلبية الساحقة ، والجموع الرآئقة، تختلف علينا أنها لم تمسك بمكروه أبدا...وأنت تصمم العزم على اتهامهم؟.إذن؛ ماالمعمول ؟.

قال بوبو سيديالمدير ! دعني أذهب فلقد أصابني صداع في الرأس من كثرة هذيانكم .فتيقن المدير من وضعية صحته أنها ليست سليمة وعلى مايرام...

ومع عطلة فصل الربيع ذهب الطلبة القريبون إلى مدينتهم، وأما الناؤون يفضلون البقآء بأرض فاس ، ومن جملتهم:الإسكندر.

ارتأى هذا الأخير نفسه أن يغتنم الفرصة السانحة في هذه الأونة ،وأمام تحول مسكن الطلبة إلى مدرسة الصفارين وهي مدرسة في غاية الرونقة والجمال ، والمنظر الخلاب

ينبعث من بؤراتها، سلط الضوء الاسكندر أن يخصص يوما ليزور بوبو في مضجعه وتم ذلك...

وفي ليلة لاتنسى من سجل الذكريات ذهب الاسكندر إلى بوبو ليذكره ويعوده على الحديث معه، وإن لم يكن مذنبا في حقه يعتذر إليه، عله يتراجع عن زعمه، ويخضع لحتميات الرابطة التي كانت بينهم قآئمة في السنتين السابقتين الخ...

لما أضآءت مصابيح مدرسة الصفارين ليلتها التاريخية، طفق الاسكندر يتحرك مشيا على الأقدام ينوي عيادة صديقه الأسبق الآنف بوبو وصل إلى بيته والهدوء صعد على المكان ،وعلى حين أن يطرق عليه الباب، لامناص أن يسمع صوتا ينبع من الداخل لايكاد يفهم أويفرز ، وهو بلغة الماليين التي لم يفقهها الإسكندر وربما تحتوي على سب، وينطوي ضمنها ألفاظ شتم وو...

خرج عليه غاضبا منهارا يبصق في وجهه ، قائلا: أنت كلب...وعبارات كثيرة أخرى، ثم أغلق الباب في وجهه عنفا.

مرت دقآئق العمر تعدوا خببا، وذات يوم تأتي الأنبآء بأن الحارس في باب العجيسة ؛ الذي كان مستوطن طلبة الجامعة في السنتين الأوليتين ودع الحياة، بسبب ما كان يعانيه مع ذاك المرض الذي تسرب هجومه إلى الفتك بالكليتين داخل جسمه ، والناس حشود تحضر الجنازة ، وثارت الضجة في المؤسسة حين الوداع، أما الطلبة الذين سافروا إلى أحيآئهم

فقد قضوا نزهة متنورة في تلك الأيام، ليعودوا بنفس جديد ومريح، وعقل نشيط فحيح، انتهت أيام العطلة الربيعية ، وبدت نتآئج امتحانات الدورة الأولى ، ثم إن بوبو رغم ما كان يبذله من قصارى الجهد في الحفظ والاستيعاب، والحضور والاجتهاد، ينحدر في سلم التنقيط والكشف نحو الرتب الأخيرة... وهذا زاده هم وعر، وإحباط قذر؛وتجرجرت حالته الصحية نحو الاضمحلال، لم يدر ماذا يجري معه، ومع ما يضفيه من جهودات يرتطي خاسئا خابئا ،حتى لأن يرفع رأسه في وجه زملائه، أو يجعل من نفسه ذا معنوية رفيعة لايوشك أن يحظى بذلك أبد الآبدين، ودهر الداهرين؛ في تلك الأجوآء العطلية قام أحد الطلبة السبق ممن كان تعايشوا في الجامعة وتخرجوا من فيض سحابها، وغزارة علمها، بالتسلط على الإسكندر يدعي في شأنه تهمة سرقة واحتيال عليه، كانت هناك أشغال لاسكندر في مدينة تاونات الجبليةراح ليقضيها ثم يعود، وفي محطة سيارت الأجرة عندما أراد أن يقفل راجعا صادف بالصدفة المسمى ب:منير نادى عليه من جنب وبعد قائلا له :تعال ! هرول اليه مسرعا ،ولم تكن هناك معرفة شاطرة بينهما ، أو سبق حديث شائع، مما طرح أسئلة وهمية لدىالاسكندر اقترب وسلم عليه : فرد عليه؛ وعليكم السلام.

منير يقول لاسكندر أنت من أخذت دراجة هوآئية ذات قيمة غالية، وثمن غال، كنت جعلتها في الغرف الفاضية بداخلي مدرسة باب العجسية في الطابق السلفي ، تركتها هناك

السنة الفارطة بعد التخرج ، ونويت أعود إليها في يوم موات؛ وعلى نفسي كبيرة، اشتريتها بسعر ثمين ، إذا كانت وصية مني لأحد العائلة الأقارب من دولةإيطاليا

قال الاسكندر :أنا لم آخذ أية دراجة من هناك ، وكيف أتحوج لهذا ، وأنا بدوري عندي ثلاث دراجات، ولقد أوزع منها لمن افتقر الى دراجة ؛ كيف يعقل أن أتلصص على ملكك بدون حق ، ولاطيب نفس؟ من أخبرك أني الفاعل؟ .

فشاكل منير الهوآء والهوى،وعبس وبصر،وأدبر واستكبر،ثم قال: ابن الحارس أحمد رآك بأم عينيه...

رد الاسكندر بعزل:لن أصدقك بما تبوح به ، حتى نكون حضورامع بعضنا البعض، ويفوه بنفس الكلام في ناصيتي الصادقة...

يقولمنير ألا أعلمك ! فقد أخبرت المدير بالأمر، وهو على وعد مني أن يطردك من الجامعة ، ويحرمك متابعة الدارسة. وحيث إنه يقدرني ، ويعيرني كامل الاحترام والتقدير...

اسكندر يقول :وعليه علامات الغضب والقلق والتوتر؛حتى فتئ أن يقع مع منير في مضاربة وخصوم وو... إفعل ماتشآء، واعمل مابدا لك! فلست أخشى أحدا غير الله ؛

ومن يوم الغد بحث كثيرا،وتجشم تنقبا ، ورآء لقياابن الحارس ليريه من يكون، وما حجته في اتهامه باطلاوميلا؟.فلم يجده...إنهاسكندر وأمام هذا شرع يتصل برقمه بعد ماعثر عليه من تلقآء شخص قريب منه، عبر مكالمات هاتفيه، فرد عليه ، وفتح المكبر الصوتي في آذانه، قائلا: من معي؟ فقال اسكندر :أمر بسيط عليك أن تتهمني بكذا وكذا...إن كنت رجالا التق بي الان ، لتعلمني من أكون...بعد هذا داهمه الخوف وصار يتصل ب‌المدير والسيدعبداللطيف أبعدوا عني فلانا يقصداسكندر الصغير فقد شتمني وعيرني وأسمعني ما لا أطيق...

إثرها قرر المدير قراره الصابئ الرهيب، وطلب من اسكندر أن يتقدم بمقدار ألف درهم ، تثمينا للدراجة التي ضاعت ، وإن لم يكن هو صاحب الفعلة ، فعندما تواطأت عليه الضغوط، وكان اسكندر على احترام ورعاية ب‌السيد ع اللطيف وهو بدوره ناشده أن يدفع المبلغ تفاديا للمشكل الذي قد يطول، ويعقبه فصل بل فصول...وأخيرا قرر الاسكندر أن يبلغه ما يريد لتهنأ روحه من المتابعة ، وإذ هدده برفع شكوى عليه في المحكمة؛أرسل له أمانته مع عرسان صدي منير، وانتهى الخطب، وقضي الأمر...

والحالة بعدها يدخلون طلبة القسم للدراسة ، ويمر المراقب ليسجل الحضور ، ينادي باسم:بوبو لاأحد يجيب، سأل عنه : فقيل له: إنه في المستشفى ذهب للفحص ولم يرجع

بعد؛ وتتابع الغياب ، واسودت القآئمة ، بعدها تأتي رسالة رمزية ،إلى من كان صديقه قبل‌الاسكندر مكتوب عليها: عاد الطير الى عشها وزيادة:

"ليس الغريب غريب الشام واليمن///إن الغريب غريب اللحد والكفن" .

وأقفل محادثة الدردشة ، وحظر من الحساب الشخصي ، من سلسة الصداقة ، بيدما تبين في الصفحة الرئيسية والمنشورات غادر جامع القرويين.فأدرك الأسكندر أنه سافر بلا عودة ميمونة، ولارجعة مظنونة، وتفشى الخبر بين الأذهان .

يغلق الستار.

البيئة

*قصة قصيرة ، موجهة للأطفال..

فجيرة كل يوم يستيقظ المنتعش ليمارس عمله في نظافة البيئة، ويكنس الطريق ، ويرمي الأزبال على القمامة، في أحد الأيام

والجو بارد خرج المنتعش من بيته بعد ماارتدى الزي المهني ، والأزقة خاوية على عروشها، لما وصل إلى مقر العمل الذي يقتات

منه لقمة الخبز، بادئا بتكنيس الأرض وجمع النفايات منها، إذ به وجد على قمامة الزبل بالناحية شخصا مخمورا وسكراناشارب خمر يفتش في القمامة ويلوح من باطنها الزبل للخارج ، فسأله بهدوء ، عما ذا تبحث في القمامة ؟.ليس فيها شيء يفيدك، غيرماتزيدني من تعب إعادة جمعه من جديد ثانية، يقول له :الله يهديك ويعف عنك ، اتركني مع هم الشغل، وانصرف عني؟.

يهذو السكران بكلام فيقول :اذهب عني هذا منزلي ، وأنا أملك أن أتصرف فيه كيفما شئت؛ يكظم الغيظ المنتعش ويقول :ألك بيت آويك إليه ؟.

فيرد عليه السكران مجيبا :الزنقة هي بيتي ، وبلدي الأم، والويسكي أبي المعلم.

يقول المنتعش : لاحول ولاقوة الابالله ! هذه بلية سلطت علي ، كيف لي أتخلص منها؟.سيدي !تنح عني رجاء واتركني أشتغل!

يجيبه السكران : لامناص عني اليوم ، أنا الآمر ، وأنت المغامر؛

يتحلم المنتعش ويتنحى جانبا إلى أن انتهى من انتفاتله وتمحوره حول القمامة، قائلا له :هذه ليست أخلاق المسلمين ، تب إلى

الله أيها العاصي، فباب التوبة مفتوح، وانته عما أنت عليه فما تدري متى يأتي الحمام واليقين؟.

قال السكران : أنا منذ زمن وأنا على هذا الحال عديم الشرف، ومعدم الأهل، بسبب ما قاسيته من لدن هذه البشرية؛ وأنا وحيد

نسلي الآن...

المنتعش : أنصحك بالصلاة فهي الفيصل بين الحق والباطل، وطريق النجاة، وإذا ماحلت به ملمة فراجع حسابك مع الصلاة!

السكران : أريد أن أقلع عن ضراوة هذا الشراب ، ولاأقوى ، بم تنصحني ؟.

المنتعش : نصحي لك ، حسبي الله وكفى، أن أدعو الله لك العفو ورفع الإدمان...

بقي المنتعش جالسا على الضفة اليمنى بفيروج الشارع حتى ينسحب عنهالسكران ويمضي لحاله.

وبعد دقات الدقآئق ، جآء لجمع الفتات والشتات من الرصيف والبقع ، ليدرجها في فم القمامة، وما إن تخلص من غرضه...قفل

راجعا إلى البيت ، إذا بهرة يسمع لها موآء تعترض طريقه جيعانة ، أسرع وحملها إلى البيت وأطعمها وسقاها ، وأرسى لها مكانا

يربيها ويحضنها ويطعمها ، الهرة كان لها دور كبير ، وذاك أن ابنه الوحيد كادت أفعى تعضه في مضجعه ذات يوم ، لما أحست من

سخونة ودفء بيته، فكانت تلك الهرة المدافعة المسالمة أنقذت حياة ابنه الأوحد محمود.

وفي يوم الجمعة ذهب المنتعش يرفق معه ابنه للمسجد الأعظم لصلاة الفريضةالجمعة.

ومع خروجه بالصدفة يلتقي بذاك الرجلالسكران سابقا أمام عتبة المسجد ، فذكره ، وبمجرد أن لاحظته عيناه هرول يقبل يديه

ويد ابنه وو...

فيقول المنتعش : الحمد هذا كل ماكنت أتمناه وأرجوه لك أيأخذ بك الله إلى الصراط المستقيم ، وكم دعوت لك في السر والعلن ؛

ففرح به كثيرا ، وأقرأه السلام ، وولى سعيدا بشوشا إلى منزله.

يومياتُ حِجر صِحّي.

ينطلق العدّاد.

في ظل السيطرة الأَمنية ومع غُرة فرض الحجر الصحي ،وتمثل حالة الطوارئ،خرج (المأمون) لليوم الأول ليقضي بعض خاصياته، وصولاً إلى البقال (المتجر)أخذ مايكفيه لسد الحاجة ،ويغنيه عن سؤال اليوم،عاد إلى البيت بعد هنيهة قليلة مرفوقاً بالأغراض والبضاعة والتي جلبها من (الدكان=الحاوت)،وما إن توخى ما اشتراه وسبره السلعة تمحض له أنسي أمراً هاماً عزيزا عليه ووالده المعروف ب:(المذهب).ولاغنىً عنه...إنه لبن البقربحكم ما يعانيه والده من تسرب المرض السكري إليه ،وعلى غرار نصح (الطبيب) له بشرب اللبن.

أمره (المذهب)بالذهاب إلى (بآئع اللبن) فقال له : أمرك مطاع أبت مادام في طاعة الله وليس في معصيته،ترسل (المأمون)في تلبية الندآء،ونص يمشي إلى (الملبنة)– بآئع اللبن–

والحال أنه لم يلتزم ببنوذ الحجر الصحي ومحاربة انتشار كوفيد ١٩– كرونا– وأنه لم يتقيد لما نص عليه المجلس الحكومي في قانونه الوضعي.

بلغ إلى المقصد وتمهل ريثما يغرف له اللبن ب(القوارير)، بعدها مباشرة غير وُجهة طريقه ،وبدأ يخطو في وسط نفوذ السلطة والحراسة المخزنية التي تسعى في طياتها وخدمتها لمصالح الشعب والمواطنين ...

(المأمون) كان عصبيا شيئا ما، والحق ليس بيده،إذ ما تقنع بالكِمامة، ولم يجنحْ لتسلم ورقة الخروج أو التنقل الإستثنآئية،أثنآء طريقه ، كان (قآئد التراب الحلي)مع حاشيته (رجال الدرك الملكي)على اختلاف المهام،يقومون بأعمالهم تُجاه محاربة الانتشار، والسعي ورآء الحِصار،الذي ليس منه فِرار...

مرقَه (القآئد)ولأول مرة يرى وجهه الغريب ،ففي السابق ماعهِدبه في المنطقة نفسها،حيث كان يعيش في ضفات أخر،نادى عليه على جهة القمع والتسلط ، ياذا الساري؟

أريني الورقة ،وأين هي الكِمامة ؟.فلم يستجب له (المأمون) وعزم أن يكمل خطاه،فنزل (القآئد)من سيارته ،وتوحش العصى في يده ليقع به، فما إن أبصره (المأمون)سبه بجنون ورمى عليه بقوارير اللبن حتى أصابت (القائد)في إحدى يديه ،مما نشأ عن الرمية عاهة غير مستدامة، ثم إن (المأمون) كر ليرميه بالحصبآء والمزرار ،وعندها أعطى الأمر للجهاز المخزني(العسكر) بالركض عليه حينما فر هارباً، إنطلقوا ورآءه مصطحبين العصى وأحياناً يلقون بها من جنب وبعيد عليه ،فلا تصيب الهدف، وفي آخر المطاف تبعثرت رجلاه فسقط مهوياً فقبضواْ عليه واعتقلوه بحجج كثيرة، منها: عدم الإلتزام بقوانين فرضتها الوزارة ،وأيضاً تفاعل مع الجهاز الأمني الذي يروم المصالح العامّة الخ...

عَلم أبوه بعد وهلةٍ ضئيلةٍ فجآء(المذهب) إلى مركز القيادة ،وكان على عِلاقة لابأس بها مع (القآئد ورجاله).

قال له (المذهب): سيدي...إن الولد عصبي يتناول الدوآء ،فاعف عنه لوجهي.

قال (القآئد): يامذهب ...ولدك عق الأدب معي ،وسأطبق عليه القانون حتماً.

(المذهب) يقول : جناب القآئد ،أعرف كل هذا ، الابن لم يكن على علم بعرف البلد ،وعن جديد وصل إلينا،لم تسعفه الظروف حتى يتوفر على لوازم الحجر الصحي ،وو...

قال(القآئد) : هذا ممكن ،ويستساغ معه صفحٌ، فما تقول وقد رماني بالحجر وسآءمعي الأدبا؟.

أجابه (المذهب) : هو مريض عصبيا/وقتئذ حضرت (الأم) تصك وجهها على ابنها سيؤخذ ضحية السجن ،وهي تنوح...ومع دخول (رئيس الجماعة الترابية)وفي علاقة وطيدة وحميمة ب(القآئد) ، غمز الوالدين كليهما ،مشيرا بسبابته – أصبعه –أن اذهبا /.

شأني معه ، دعوني ونفسي إليه...

اتصل (القآئد) هاتفيا ، برجال (الدرك الملكي) كي يرفعوا المحضر والتحقيق عليه نحو (المحكمة /الولائية).

فتم ذلك، وقبل أن يصير ما عنه يسير، حضر (المأمون) بين رجال (الدرك) .فبدؤوا يسألونه بضعة أسئلة على أن تلك ردة فعل جآءت منك ربما بسبب ما هيجوك عليه الناس،ودفعوك إلى الجمر، أليس كذلك ؟.

قال (المأمون) : بلى ، إنه كذلك ،قالوا له : فمن دفعك ؟ .فلم يفصح عنه بلسانه.

وهو جالسٌ على الكرسي و(الكلابشات)في يده، إذ ب(لاجودان) و(الرئيس) يدخلان على المصلحة ثَمّ.

فيرشدونه ،استخدم عقلك ،وركز جيداً، كنت على وشك أن تسجن عقوبة ستة أَشهر...

إذهب الآن ،ولاتعدها مرة أخرى ،وأطلقواْ سَراحه، وقتئذ فرح (المأمون) حتى بكى فرحاً،واتصل بوالده ،بأن حسم الأمر ،وقضي الخطب، وأطلقوني...والحمد لله.

يتوقف العَدَّاد.

هربةٌ من سجن المِحن

يُفتح الستار

تحيا أرض العربان !في كل البلدان، وتزدادبالهمة والشان، عنك فلسطين الأم ناحت الأغصان، حاصروك من فوق بالجدد، ونفثواعليك في العقد،شيء ماتوهم سلوة...

في الخمسينات بكي الجنين على فراق أمه، وتشردت الرعايا في عالم الضوضآءوالرصاص، صار الوجود طاغيا بجبال الأحزان،الشيخ مات من الأسى... والأم فارقت الجنين، ياله من جراح حل بك !وكم تزايدت عليك المعضلات، وتشككت ببشرتك الموبقات...أليس من الجفر أن نراك في طابور الفراق؟ تلاشت أوصالك وهيمن عليك الشقاق...

سأل الأديب عنك كي ينهل من آدابك، واستظل بقحفك الضال في حرور الشموس يواليك؛بحق ربي الضمير العربي أجحف من حقك، وفتان من رام الجمال من بؤرة عدسة الضباب...

فلسطين تلك الدولة العميقة، التي لصقت عروقها بشرايين الدم، وفداؤها روحي، ورغم الألم لن أفقد الأمل فيها ، لكن ؛ ضربة الزمان السراب، من أصل الخراب، أدمعت عيون البآئسين ببابك؛وغدار نكار من قذف بك الباطل، إنه كان زهوقا.

من تعاسة الحظ أن لفظت الأبكام، من ورآء الأهرام، أن ثمت يوم تعيشينه في اشتداد وطيد، وبؤس فريد، يمزق أثوابك ، أبعد شيبك يبغي منك الأدبا؟.لا؛ وتالله سوف مانجى من لمس ألماسك ، وزيف أوراقك...

غارت منك بلاد الوثنيات وعبدة الشياطين، ومن نحى نحوهم ، فأعطي حكمهم الخ...

ذنبها الوحيد أنها أعلنت الشهادة، وأخلصت في العبادة، دخل عليها بنو الصهاينة يطبقون بأجنحتهم سواحل البحار، لينزلوا في قوقعة بلاد الشرف ،بلد أولى القبلتين، وثاني الحرمين الشريفين...

اهتزت الأرض سخطا على اليهودية الصيلبية، ليس بأراضيكم للعمار،إنكم فجاروكفار؛ اقتفيتم أثر الأوغادوالأشرار.

الناس في مساكنها ومساجدها، والله في قضآء حوآئجها، الطفل خالي البال، طيب الفال، وبكرة أو عشيا يسقط الجراد المنشور،كأن حشر من القبور...

بكل صلابة وتمرد وعناد ترى الوطن الأصل الأصيل ، أصبح كطير أبابيل.

تتقدم الفئة الطاغية القهارة، لتشكل من نسج نخوة الأمة العربية الإسلامية هناك، حيث الأطفال والصبيان يغدون ويروحون من أجل مشاوريهم وأنشطتهم اليومية لتحقيق السعادة والكمال لبيت أسرهم، غير أن سرعان مايعترض طريقها الذئاب الواعية.

وكأنها غزلان في غابة الذئاب تخشى على نفسها صولة الوحوش ، وجمرات نيران العدو، البلد يلحق بدآئرة الظلام ، يتأبط الشر الأنذال ، ويقسرون حلبها في الحياة...

إنهم وجوه شر ماعهد التاريخ مثلها في تلك الأوان، تندلق أقتاب اللظى من أدبار الفرسان، على أرضها الغالية ، والمقدس الفنان...

نادى الشاعر فيهم بلسان الحال، وغرد المشتاق بالأسحار، وهو يهذو بالنشيد والأفكار:

بنو صهيون قطعانا

ووقت الذبح قد حانا

فلو ذبحوا جميعهم

غدوا للقدس قربانا

لنا عيد بمقتلهم

فجدد عيد أضحانا

حتى ذاك الهدهد والذي كان رئيس المخابرات في مملكة سليمان، أشفق على حرق جناحه وتكسيرها بالأسلحة من الخوان...

علمهم يافلسطيني وأنت تقف محتارا ، هذي أرض وطني ، تسلب من يدي ، ماتحمل المسكين وهو في ريعان شبابه أن يحمل العلم

معلنا الإسلام، ويتظاهر بالراية وشعار الأقوام،

أتركك أمي الحبيبة في هذا العمر ، فإني غيور على ديني ، وأموت من

أجل:ديني،عرضي،مالي...

ودعت الأم فلذة كبدها الذي رمى بنفسه إلى فتيل الحرب الساخنة، تردى ثياب الموت فما أتى

لها الليل إلا وهي من سندس خضر.

يشعر بالمعزة أن مات شهيدا ورفعة الهمة، وعلو المكانة،

علمهم يافلسطيني !رميت الحجارة على الذبابة، وقصفت البيوت على مرئى العيان، لاتجد حيلة لفك العزلة، علمهم ياولدي!

علم جلاوزة الأعراب ياولدي

كيف الطفولة تمضي حرمة البلد

كيف الغلام يمد الوحش منفردا

ماهمه موته أو موقف الزند

علم فطالوت لما قام منتفضا

تكسرت صولة المستكبر النكد

وسوف يكبر ذلك الجيل منتصرا

حتى يرى الصبح مفتوحا على الأبد.

ظلت هذه الكلمات على ترداد المسامع كأنها جرس يرن ، ما استحمل الشجعان رؤية هذه الوقاحة، أبنآؤهم تصلب، ونسآؤهم تمس كرامتها، والإزعاج يأتي من كل مكان، ضربات العدو في تواصل مستمر، والليل منهمر.

إلهي !ماذانفعل؟.

خرج الرجال وخلفوا الأهلين في المنازل، وهم معدمون انقطعت بهم السبل، نزلت بهم النازلة؛سلاحهم الحجارة، وصبرهم الحمارة،ووحدتهم سفارة...

اصطدموا مع الصهاينة في ورطة مخزية، والمعاركة طاحنة، لاتميز بين الذكر والأنثى ، والصغير والكبير، والحر والعبد، والكاهل والعاهل الخ...

إنها مجزرة على أرض الواحد تنام الخلية في رقدها، ولايهنأ هؤلآء بسنة ولانوم، في هجوع طوال المدى.

وذاك الخلق في جمع عظيم يهرق دماؤه، وتهدر صفحاته؛اختبأ الفتى ورآء والده على حافة سياج صلب ،فكان هما الضحية سوية؛ فياصبر أيوب رافقنا!

الرعية في أمورها مغلوبة، ضيآء الحرية أظلمت ، ودسم الفراق بين الأحباب توغل ،ولا ناصر إلا الله.

إحتلال ورآء احتلال، وقيود الحديد على الأعناق والأكتاف، لاتتمتع تلك البنت التي تتردد على مدرستها من أجل نيل المعارف وكسب المهارات، لاتستمع بعيش مريح، هي دوما بين الخوف والرجآء، ليأتي يوم من الأيام فتتجبه أو يتهجم على حرمتها نجس قذر لايعدل جناح بعوضة، ولا يسمن أو يغني من جوع ؛ مد يده ذاك الإسرآئيلي الحرمي على لثامها ، لينزع خمارها أو نقابها، أمن حقه أن يتسهون ويمتحق مقصورات الطرف...؟.

جارية ربهاوأمة الله تراعي الأمانة، وتحظى بالوقار والسكينة، شتان ما نعجة وذئب، ونملة وفيل...

ومع مااستجد وتوالى وأنت تلحظ تفرعن أولئك المجرمين يوما بعد آخر، المحلات التجارية، والمراكز البنيوية، والمعامل الصناعية، والأجهزة المعمارية، الكل ينصب عليه شرر الدمار، حتى تلكم العلاقة التي كانت تصل بين الجوار، انغلقت أبوابها،

وسدت فرجاتها.

إلام هذاالخلف إلاما؟

وهذه الضجة الكبرى علاما.

ليس من المرن السهل أن تتلطخ الشوارع بالدمآء ، شهيد ينزل بدركات الثرى، وآخر تحلق روحه في برزخ السما الخ...

توترت الأمور واسودت الوجوه، واقشعرت الأبدان ، وسفاكوا الدمآء يطلبون حظهم بكبرياء، وينقبون عن الخيلآء، على أرض طيبة

طاهرة زكية، تعالت وتعففت عن دس الأوبآء.

نعم؛ وبآء إذا نزل بأرض انتشر ومانحصر...

إنه أمر ذو بال... الشيخ يبحث عن لقمة عيش لأسرته، يخرج في الصباح تجشما ومشقة ليجني المأكل والمشرب لبيته، فماإن

يعود لاحياة لمن تنادي ،تخلى الكناري عن الغصون وودعا، ماهمه خطر بالدرب يعرفه ماالعيش إن لم يكن جزء من الخطر؟ يدخل المصلي المسجد وهو في بيت الله يعبد ويتهجد الليالي فما تترك له فرصة عيش في الحياة ، سوى ضربة السلاح الناري...

جو الدولة ليس مستقرا، وإنما تعلوه شآئبة الفوضى والاستولآء والقهر؛

من شكى حاله لمن يشكوه ؟.سوى إله واحد يعلم ماتكنه الألسنة وماتخفي الصدور.

حرمت الجياع من خبز الرغيف، وأسدلت عليها الفتن نسيجها فكأنها في البيت عنكبوتا...

ليست هناك رحمة بالأطفال الرضع، ولا الشيوخ الركع، بل والبهآئم الوضع.

جميع من هب ودب وخلع لباس الديوثية عن عاتق دولته قد صبأ في منظور الظلم الطواغيت ، صحاب أبو كردوسأبليس.ونسل النمروذ وأبنآء الوطيس...

قام المطربون يومئذ بالكتابة الكتابات، وإنشآء العبارات لتدل على خلاف الإعتبارات، مهداة إلى حبيبة الروح فلسطين البقية

الباقية، الغالية المستغَلة، كلمات أغنيات هادفة، وموال خماسي فسباعي من عراقها إلى مصرها؛ الصقور تترنم،والأسماع تتنغم،بسماع عزف الكمان، وأبواق الصياح، وذبذات الدف الساخن...

صار عشاق الشرقيات طرب كوم يسترقون السمع من تلك الأغنية التي سجلها التاريخ بمآء من ذهب على صفحات من ورق؛ أغنية "الضمير العربي".

ماتت قلوب الناس ماتت من النخوة الخ...نحن العرب إخوة.فتلقت عندها ترحيبا من كل زاوية وحافة، مما خلق نسجا من التعبير عن حقيقة التراث العربي والإسلامي والذي صار تحت أيدي العنصريين الماكرين، ويمكر الله ، وهو خير الماكرين.

غير أن المشكلة تبقى دوما منوطة وعلقة بالتضامن والإتحاد ،وتجسيد القوة اندفاعا للعزة ، ومطاردة الغارين الغادرين؛

إذ كم ندآء وجه لمعالي الزعمآء ،وجناب الرؤسآء، ولا من يحرك ساكنا، الكل في غفلة ساهون...

مشاهد تذرع لك القلوب، ولكن؛ عندالله منهاالمخرج...

أطفال، شيوخ نسآء تصرح ومحديش سامع....

شهدآء تلقى مصارعهاحتف أنفها؛

وقفت المرأة العظيمة، الفلسطينية الحرة، الخلوقة كأنها درة، تنادي بأعلى صوتها في ساحة القتال وتقول :الله أكبر.

يخرج لها فسق بني صهيون ، قائلا : تراجعي! أو تموتي...وهو يهددها بتمركز البندقية جهة رأسها، إذا بها تبصق في وجه ذاك

الوثني الوحشي بكل جرأة وإقدام :.... أنا لست أخشى سوى الرب الخالق، هو مبدع الكون ماله مثيل ، وليس منه مهرب...

انبعث أشقاها من الورآء وأعطى الأمر بإطلاق النار على المرأة المسكينة أمة الله في أرضه.

ففعل أخيرا...

وهي تلقن نفسها ، كلمة التوحيد وتشاهد بنبرة بكى لها الغراب في السمآء ، والحوت في المآء:أشهد لآإله إلا الله، وأشهد أن محمدا

عبده ورسوله.

ماتت شهيدة ،وما أعظمها من حمام وحالة، ختام مسك بحضرة الرفيق الأعلى ؛

وترى بالعيون أن الشباب في وحلة موشكة أن تذللهم في قبضة اليهود الجثث النتنة،

وإن أولئك الصبيان لايلتمسون حنانا ولا يفقهون برودة على أرضهم ، الصراع منطلق، والشدة حلقت من كل دآبة، وحينما شآءوا اللعب صحبة زملائهم ما هنئووا بهدنة وو...

ما الذنب الذي اقترفته هذه البقعة الأرضية إذا تزامنت لها المصآئب جماعى ؟.يخرج السآئق سيارة أجرة، والعامل في البازوالحافلات...صبحة ويخلف الرعية في البيت في عهد وأمان، واطمئان وسلام، فما فتئ يحفل بجلب مصاريف المعيشة عشية .

ويكر لبيته ولا على باله شيء...فيفاجأ بالمنزل خالي الوفاض ، تكرست الذرية والبنية والزوجية في سجل وكنش الضحية ،وودعت بلدها وأحبابها، مآأصعب الفراق ،من فراق الحايب؟!

بقي يتيما ليس له أحد ، يبكي على ظلم السنين والزمن...هل يهجر البلاد والعباد؟.لايدري بمافي الصدور والخبايا، إلا مالك الدنيا بلا بداية، ومفرج الهموم بلا نهاية.

طلقات المسدسات والبنادق والصواريخ القاذفة والبازوكات ماقيس على شكلها ، ولعب العجب من أدوراها، لا تكاد تصمت ، صداع تلو صداع ، وأموات بعد وفيات، وشهدآء مع عملآء...

كانت بلد الإبداع ، والآن ترمى للضياع، وتذكر يوم وقف المبدعون الناشدون ، والشعرآء المبهرون يقول بعضهم:

الفتنة في فهم الأمم

أن يحيا الشعب على الألم

الفتنة يامن أيقظتها

أن يصير الشعب كالخدم

ودوآء الفتنة مدخله

طرد المستعمر بالقدم.

فيتلقى لحظة أخيرة، ويسعى إلى قيامة حقيرة، فيلفظ نفسه الأخير ، ويسقط في فضآء التحرير ومنتدى الميامين الإخوان المتحابين الخ...

يخفق قلب الحليم ، وتنبض عروق الحكيم، هولا من الطآمة الكبرى...

لكم الله يآأهل فلسطين!

وبالصبر تحلو المرارة، وتتحلى الصبارة، وإلا موشكة أرضنا أن تعود،خلاف الأنيس وحوشا يبابا مابين عقارب الساعة ودورانها وتلو آية الليل النهار، تدرج الحصيلة في قآئمتها نسبا مئوية عظيمة، ونفوسا وأرواحاعزيزة

وجسيمة...

تلك حالة هذه الدويلة.

الفقير فقير ، والقوي قوي، والسمين يغلب النحيف، ناس لاتقاس بالعقول والأعمار تدس وتدعس تحت وطأة الأقدام،ونماذج جبارةتناطح في السحاب ، وتتحكم بالأقلام، وأخرى تشاهد السيناريوهات والأفلام وو...

هناك حوادث أقصت البدن ، وأرهقت الوجدان ،وأقست القلب، ليس من عامل داخلي أو خارجي ، أولسبب مباشر أو غيره ، إنه

أحزان أمة كان آمنة مطمئنة في سنام الهدوء ، ورفعة الصمود ، عن تلكم الأرض المقدسة ليس إلا؛ بلاد أعزها الله بالإسلام ،

وحطمت بها مساكن الأنبيآء الآلهة والأصنام؛ عودي إلى طبيعتك التي عهدت عليها قبل هذا الأوان ، تزحزحت أشلاؤك، وتزلزلت أركانك، وليس لك نصير قدير، ولاولي وبشير، إلا رب العزة والسيد الكبير؛

أظلمت القنوات الإخبارية بالقتلى والجرحى ، في مقتبل العمر تئد الموءودة الصغرى، ماهذا؟.

فضآءات وإعلام يضج من عالم لآخر ، كان"ياسين عرفات" أبالك يافلسطين لكن؛ سرعان ماجرت الأقدار المؤلمة، وطاشت فيهاالمنية سهامها، وأهدته الأيادي للثرى؛

فتى كان عذب الروح لامن غضاضة

ولكن كبرا أن يقال به كبـــــر الخ...

ومهما بدأت القضية إلا ولها يوم تنتهي فيه لامحاله؛ تريثتم الصبر طرا، قضية بلاد كتلك أسالت دموع العارفين، وأفاقت مجامع النآئمين، ونبهت تكنز الغافلين؛

نعم...وبالضبط؛أرض بلا شعب ، لشعب بلا أرض.

ليس هناك استقلال في الحكومة السآئدة، من المنطقة العليا تتقسم أراضيك إلى دولة منعدمة الأصل ، لا أساس لها،بل هي توهمات وتخيلات تغلغلت في أرض الطرف الثاني ادعآء أنها

أرض الأجداد السالفين من قبل، فتختلط الأنساب بعضها ببعض ليصبح هناك تزاوج دآئم، نتج عنه النسل والذرية ، كان أمرا معقدا بكل صراحة مدوية، في بادئ الأمر خال المعظم أن التقسيم للأرض سيحسم النزاع، ويوقف الخصوم، حتى لايكون جانب حقد وحقد من فرد لآخر.

بات الشوق حليفنا في قضية دولة فلسطين العربية والإسلامية، وليس هناك شيء اسمه دولة إسرآئيل ،لو قامت الدنيا وقعدت فالجزم من قاطبة الفلسطينيين آكد وأكيد، أبد الآبدين ودهر الداهرين، أتى لنا "دولاند ترامب"ذاك شعَر الغول المتوحش الغابوي ،

من أصل مجلس الأمم المتحدة ، لما تسمى ب(:صفقة القرن).

هدفوا فيها إلى فض الخلاف التي طفق على أراضي العرب الأشبال،

فلسطين فقد اعتبرت بنود ذاك العقد عدم عودة اللآجئين إلى ديارهم الأمومة، وأن من خرج أرضه لاسبيل له إلى الرجوع،فالرجوع ممنوع...

قام المجتمع الفلسطيني برفض ماتم تدارسه في المجلس وتجسد الاتفاق يدا بيد نحو المسيرات والتنديدات دفاعا منهم على كرامتهم وشرف وطنهم وحقهم من ممتلكات أرضهم التي قد تسلب منهم عنوة وقهرا...

كان لهم كل الحق والصرامة الصلابة في اتخاذ القرار المناسب في الوقت المواتي، وعلى غرار نفس الرتم استطاعت أن تحقق لنفسها بديلا عن الاستوطان في مكان آخر...

ولم تنجح الصهاينة واليهود في حوز اقتطاعات أرضية ،والاستحواذ عليها إلا بمعدل ونسبة(ستة في المئة)بعد تعاون بريطاني صهيوني دام (ستة وعشرين)عاما.

بقي الوضع على تعقد بالنسبة لإسرآئيل إذ لم تنجح فيما سعت إليه، وللذين وفدوا إلى بلاد أخرى من فلسطين حق الرجوع كما أنشأ مقالع زراعية وفلاحية وتجارية إلى غير ذلك مما يندرج ضمن هذا القبيل...وما هنأ المسلمون العرب الفلسطنيين من وضع الحرب أوزارها حتى ينجليَ الأمر الآن أو غدا وتحظى بقسيمتها التي تقصدها وتحبوا إليها رغم الضغوط والإكراهات فقضية"فلسطين" قد لاقت مزيجا من الاستحداث والتغير على مستوى الإقليم كله ، والحال ينتهي بها إلى التحرير،واسترجاع أرضها هنيهة هنيهة ،ويجمد الحديد الساخن، رغم كيد الثعلب.

يُغلق السّتار..

أقدار مؤلمة

تعبت تبحث عن زوج يواتيها، وتتقاسم معه مُجريات حياتها، ويكمل نصف دينها، بالزواج قسمة ونصيب...حضر الحفل الزواجي الجيران والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وعرس زفافها، من شاب كتبه الله لتعقد معه صفقة رحلتها وتسكن إليه، إنه بدا أيام الوليمة شكلا مختلفا عن اللقآءات التي كانت تقْدمة للزواج والخُطوبة من قبل، عبوس الوجه ينذر بالمصآئب ؛ لم تفقه الزوجة الحنونة الفرحة من أمره شيئا ، تقترب منه لتلتقط ألبومات صور كي يخلدها الزمن تذكارية عليهما معا، فينزاح عنها يستعفف الحضور... مرّت الليالي وبعد تسعة أشهر من عقد النكاح بشر بولد سيولد له، وكانت مذبذبا ومتغير المزاج مابين فينة وأخرى...

لما علم ببشارة مولود له بعد أن كشف المخبر الطبي بالفحص، علت بشرته البهجة والسرور، وتحبب من قلبه زوجته ودنا منها صبابة...قائلا :أنت امرأة ورب الكعبة، إنني سأصبح أبا بعد أيام، وينادى علي عندئذ أبت أباه.

فترد عليه الزوجة الودودة : إي ؛ والله !إنه كذلك...وأنا بدوري سأصير أما... فكم تربصنا بهذه اللحظة النادرة...

قال الزوج وهو في روعة من أمره : لك علي هدية لاتتصوريها...

أجابت عليه : أما هيه؟.

قال لها :دعها مفاجأة أحسن، وبالهداية تزداد المحبة .

وحين ولد الجنين من بطن أمه ،وأشرف الوجود تحية بعد العدم...مضت عليه بضعة ساعات ، بين البكآء والرغآء ، ومن تلكم الليلة أصبح وقد شم قرنفلا ، طارت روحه إلى حضرة الترحاب الإلهي ليكون "طيرا من طيور الجنة"...

بكي الإثنان حتى ما وجدا مآء يبكيانه؛وتمثلت الكربة في أبُّهة أيامها بحيث جآء أيام البرد والجليد ، والثلج والثريد، الزوج يقضي طيلة يومه بالمقهى جالسا يتجازف الحديث مع اللهاة الغلاة،الذين لاصنعة لهم ولاعمل...

لما يأتي الليل يُقبل سكرانا إلى البيت مخمورا بلاوعي، يبلغه المَسكن أحد الجيران الذي يقضي فترة من ليله بتلك المقهى بالذات...

نهته زوجته فما انتهى ، لايعطيها الوقت، ولايوفر لها مصرفا ولا مبلغا، زوج بدون خدمة و...يفيق على رآئحة كريهة تنبثق من فيه...

أما المرأة الصابرة يرتفع عليها الضغط ويتكرر الرِّتم عليها كل يوم وليلة، يساعدها على لقمة الخبز وتكاليف الكرآء ونفقات البيت أحد أخوالها الذي يجد سعة من المال ، لكن، ما فتئ

يطول العهد بإمدادها حتى قطع عنها لما علم أن زوجها يقرنص مالها ليأخذ بها شرب الطلا المحرم والكحول...

بئِست الزوجة من هذه الوضعية" يوم ورآء يوم". حتى وضعت حدا لحياتها شنقا حتى الموت، معلقة على حبل من شباك العمارة والبناية، والناس في فزع ينظرون، والشرطة تحضر والكل من هولة الموقف يترقبون.

في العناية المشَدَّدة

واصل التلميذ دراسته دراسته في مختلف أسلاك التعليم ،في مدينته ومسقط رأسه الذي انحدر منه،وكان مُجدّاً في دراسته نشيطا ناشطاُ مجتهداً في دروسه،يرفع القبعة في "المعهد" من بين ممدرسين متوزعين على اختلاف الألوان والأجناس والطباع...أَبواه ينشطان من عقال لقريحته وحسن خلقه،وانسجامه مع الدراسة، يرفع جناح العز والمعنويات لأَهل بيته، وجميع أسرته.

لما انتهى إلى مستوى "البكالوريا" ثاني باك– بعدما خالجته النتآئج الموسمية وكان التقويم السنوي ناجعا ومزهوا بالعطآء والتميز والتفوق الخ...

وعده أبوه الذي يشفق على حاله، ويفكر لعاقبه، أن يعمل جاهداُ ويبذل قُصارى الجهد في أن يبعثه مستَقْطَباً للدراسة بالخارج، وبالديار البريطانية *على وجه التحديد.

وذلك شريطة أن يحوز معدلاً يضمن له الأهلة، ويسعفه مندرجاً في لآئحة الشرف ، بتقدير :/حسن جدا.

ازداد طموح الولد الذي ما جآء الكسالة من قبَله ، ولا البَطالةُ من جهته، ولا علم منه مؤالفة البشر٥وهذا يخول له بالأحرى أن يكون في لوحة الأسبقية...

مرت السنة كاملاً،واجتازالنبيل الإمتحان بشقيه: الجهوي والوطني.وحصل على نفس النسبة التي اتفقا عليها من قبلُ ، جآء حفل الختام السنوي ل"لمعهد" وأكرمه كل من الطقمين ، وتشرف بشهادة التميز الدراسي وو...

قام والده في ترتيب أوراق السفر له إلى الخارج ،مبدئيا بجواز السفر، فرح مسرور وكل البيت أن يصبح الإين طالباً، في وداع الصيف وعلى رأس شهر (شتنبر) تم القبول من عمادة الجامعة خرجيا، ورتبت أمور وإجرآءات السفر، وحلقت الطآئرة في الهوآء الصحو...

بقي الخط متواصلا مع أهله كل أسبوع بالمكالمة الهاتفية، ويروح عن نفسه الشاب الطَموح مع رفقآئله في الدراسة...بأن يخرجوا رحلة إلى بعض المناطق القريبة مرة في الأسبوع...

ومن خمسة عشر يوماً لا اتصال يرد، ولا خط يصل، حتى اتصل مركز الإرشادات الجامعية، بأن الولد جرآء ما كان يتنقل في نزهة ترفيهية، علِق به ما يدعى ب : وبآء –كرونا– كوفيد ١٩.وهو الآن في الغرفة المعزولة، حينما علم الأهل بالأمر مباشرة توجهواْ للعمل على السفر هناك كي يقفواْ لجانب فلذة كبدهم ...

دخل الأبوان والأم تبكي جزعاً على ابنها الغالي ، وتقول : ياطبيب...دعوني أرى ابني؟.

الطبيب : لا يمكن سيدتي ، ابنك في حالة مستقرة ،ونحن نقوم بالأمر اللازم ، واطمئني فهو بسلام، وكي لايتسرب إليك العدوى والشكوى...

الأم ردت عليه : لا إشكال ،هذا ولدي الوحيد ، وإلى الموت وعلى العيش سوآء...

أجابها الطبيب: من الغد ، تعالوا هنا في الساعة كذا، وسوف أدخلك عليه شريطة توخي الوقاية الذاتية ...

غدا قفل الوالدان يعسيان لرؤية ابنهما، طرقوا على غرفة الطبيب الرئيسي الباب، ليسمح لهم بالدخول ،لما فتح الباب وعيناه تذرفان دمعا ،قائلاً: لك الله يآأمةَ الله ،وياعبدالله ، لقد قمنا بواجبنا تجاه إنقاذ حياة ابنك والله من ورآء القصد، لكن ٌ سرعان ما فارقت الروح الجسد، عظم الله أجركما ،وأجاركم في مصيبتكم ،وعوضكم خيرا منها يارب ...على إثرها فقدت الأم وعيها ، وانتصر عليها غضبها ،فحملت مغشيا عليها.

أُقْصوصة

أُطلق سراحه من (السجن) في منتصف الليل ،وجآء القرار بالتفريج عنه ،وهو في مقتبل العمر وزهرة العمر،وريعان الشباب ،اعتقاله كان نتيجة تهمة معرضة في حقه،لما فتح له (السجان) الباب وسلمه هاتفه أخبره أن ثمت اتصال ورد كراتٍ ومرَّاتٍ يقول: أن (أمك) في حالة مرضية مستعجلة ،مطروحة على الفراش منذ أسبوع،فتح قُفل الهاتف وقرأرسالة متلقاة مضمونها :اصبر يابني أمك على شفا جرف من مفارقة الحياة، لم يتمالك نفسه حتى ألقى بهاتف من بعيد، و(الحارس) الليلي يتحسر لوضعه وكذا (السجان)، فلما وصل إلى(البيت) هرولة صادف أمه الحَنونة لاقتْ مِصرعها ،ووَدَّعت أحْبابها.

شُروقٌ وغُرُوبٌ

في ضيعة قروية وسط البادية ، وبعيدا عن الحضارة، تشرق الشمس صبيحة كل يوم، على الإخوة في محيط منسجم، فبعدما يتناولون وجبة الفطور، يوزع عليهم برنامج اليوم من صبحه لمسآئه، ما بين أعمال يدوية، وأشغال حركية...

تمر المواسيم الثلاثة عن بَكرة أبيها في اتّزان واستقوام، بحيث يستفيد الإخوة جميعا من أيديهم العاملة في الزراعة والإستثمار،وتربية الأنعام، ويتقاضون أرباحا وفوآئد جمة، والتي تضمن لهم تلبية الإحتياجا ت الشخصية، والمتطلبات الضرورية...لكن؛ في فصل(الشتآء)تتوتر عليهم الأجوآء ، وتتعثر بهم الأوتاد، وتزدحم فيهم الأوغاد؛ مما يؤثر على بنيتهم الإقتصادية ، ومرجعهم الوظيفي، وفآئضهم السنوي، تتدمر أراضيهم ويصيبها انجراف وهشاشة...

وأمام أيام البرد والجليد والثلج، يذهبون سوية إلى(الجردة) أو(الحديقة) فيشتغلون هناك حيث ينثرون الحبوب، ويهتمون بالأشجار،والبساتين والحيطان،حينما ترد عليها تشعر وكأنك في جنة من نعيم ، الأزهار متفتحة ، والطبيعة خلابة ويافعة؛

شكل مذهل للغاية، مآأجمله!

وبما أن الحديقة تطل على مصب المياه الجارية، والوديان الهرهورة والخريرة، هذا ماشكل تهديدا لها ، وخالجهم الفزع من شأنها،خشية أن تضيع منهم سدى.

فكر أوسطهم سنا، وأرجحهم عقلا، بأمر خطر بباله؛

إخوتي ! نطالب السلطة المختصة، والجهة المسؤولة ، ونتفق مع المزارعين هنا بقسط من الثمن ، ليجعلوا لنا سدا حاجزا للمياه كي

لاتتسرب إلى مزرعتنا مارأيكم؟.

قال كبيرهم :رأي راجح...نعم ما أشرت إليه؛

إذن، لنستشير مع القوم في قضية بنآء السد ، ونرفع أمرنا إلى المسؤول...

أما أصغرهم فلم يكن ذاك برأي صآئب عنده، حيث قال لهم:

"إذا أراد الله أمرا هيأ أسبابه، وأزال موانعه". خطتي الراهنة هي:

نجتمع مع بعض الرؤوس السآئدة في هذا الفضآء ، ونعقد علاجا ناجعا لهذا المطب كي لا نجزع بعد الآن منه، والحالة هي:

كل منا يقدم شقصا من مداخله ولو كان ضئيلا ، ونجمع الأقساط من كل شخص هنا، على أن يتم تقسيم كل إمداد وعون بالسوية للمساكين والفقرآء ، ونعد له بيتا خاصا منه تأكل العآئلة المعوزة ، ويستقي منه البعير الضآل الخ...عسى الله أن يعاملَنا بلطفه فيجنب مصدر معيشتنا من الدمار والسراب.

تداولت الوجوه الآرآء وانتهت إلى حسم النزاع ، حكموا بماأومأ إليه أوسطهم؛ وبالتالي لم تقم للمسكنة قآئمة ، ولن يباشر الفقرآءشآئبة دعم، ولا معونة أوطعم...

في ليلة شكت الآكام ربها والضراب خالقها ، وتحتم القدر ، وحان إبان المطر، تضرعت البهآئم في سردابها ، والطيور في أكنانها، من

الغيث والرعد والبرق...

إذا غضب الله عم بالباردة والدافئة ، والساخنة والشاردة؛ قلعت الأشجار من عروقها، وناحت الحمام على أيك أوكارها؛

فما لاح الصباح حتى نسف الجميع، ورمى به إلى بحر شديد الظلمات في مكبه...

بعدها رحل وارتحل كل من سكن البيت إلى مسكن في المدينة والحضر يأوي إليه، وخلفوا ورآءهم المنزل السابق مبيوعا، ليحلوابحلة جديدة ، في أرض فريدة.

عزلة في عالم آخر

في غرة اشتداد الحر انزوى بعيدا عن التجمعات السكنية ، وأعد لنفسه إيوآء يرتاح له حين الظهيرة ،ويواظب على سنة القيلولة

عملا بالسنة الفعلية التي كان عليها الأسلاف من قبل؛

يخصص لنفسه وقتا للخياطة كي يلهو الوقت ويمرره، وبدون عبث وبكل جدية، أسطورة في خياطة الأثواب؛ حينما يرهقه

التمشغل يرتاح تحت ظل الشجرة ، ذات الغصون النظرة، كيف نمت من حبة وكيف صارت شجرة؟.يستظل بورقها مثلها مثل

النخل في الثمار والطعم، إنها شجرة التين ،وكم كان قد حبب إليه ذاك التين شكويا أي : الصبار، أوكرموسا.

في حين أن الصلاة لايفوته عنها الوقت، وفي يده تسابيح الإستغفار سيد الأذكار، يعمل عليه أحيانا، ويوفر له خصيصى من أجله؛

حتى يكون جامعا مانعا بين العبادة والمعاملة دينا ودنينا...

يظل بالمكوث في خيمتهحتى يسدل الليل فيعود مرتطيا للمنزل ، يجد طمأنينة وارتياحا من نفسه بينما يأوي إلى خيمته، فمنذ

الصباح الباكر حتى مطلع الليل وهو ثابت في موضعته لاينفك عنها بحال من الأحوال، وإذما احتاج إلى مايسد به الرمق شغل

فتيل الكانونوأوقد عليها النار للطبخ وإجهاز وجبته الغذآئية؛ وفلربما أحضر معه الزاد من السوق أو البيت، ويمكن أن يصفف

لنفسه غذآء ميزا من تتبع غرسه ومنابت الأرض ، مثل :المقاثي والخضر ومهمات الأكل وتقوية البنيات الخ...

كلبه الأسود وفي له في الحراسة عندما تأخذه سنة من النوم، أو ينثني إلى غرض شخصي في مكان ما.

يتقاسمان الأكل ويتشاركان الوظيفة في محيط الخيمة ، ومن حول دآئرة الأخبية.

ومع أيام الصمايم والنار توشك أن تسد رحالها إلى الأحطاب، كل الحيوانات تسقط رغم أنفها من شدة الحرارة والحمى...

مرض يوما ما بالبواسير فأقعدته سقيطا في غرفته منعزلا، ومرت ثلاثة أيام والكلب على الخيمة حارسا وحريصا، لكن ياترى هل

من يطعمه ويسقيه، وربه تردى مثبورا مهتوكا ؟!

لا؛ إنه بالطبع لايوجد مثيل لمولاه ، حتى يقوم على شؤونه وافتقاره وحاجته؛

بعد ثلاثة أيام خلون عاد إلى غاره إذا به يجد كلبه المخلص يلفظ نفساته الأخيرة، أسرع يسعفه ويبذل جهده ، لكن، دون جدوى...

أخبر بأمرالجريمة في شأن ذلك الحيوان الكيس من لدن أحد الغلمان وأنه فلان بن فلان؛ فرفع دعوة في حقه إلى السلطة

فاعتقلته.

وفي محضر الجلسة وأمام الشهود عجز الجاني أن يبرز حجته في البرآءة ، فتصالح أن يدفع قسيمة قدرها كذا وكذا...

الأمر قد عقه في داخله ، وعقده في نفسيته ، وبقي حاملا للعداوة والبغضآء على صاحب الكلب.

وفي ليلتها انبعث أشقاها وجآءت ردة فعل الألد الخصام بإشعال النيران على الخيمة وإحراقها؛

حتى جآء الصباح فوجد الرجل خيمته وما شملها قد أصبح رمادا، فقال بكلمة مظلوم:

اللهم أرني في هذا شرا!

وشكى أمره الى الله ، ودعوة المظلوم لاترد، رأى في المنام من ليلته أن مهاتفة تنبعث له لسان حالها يقول:

لقد أنجزنا أمرك...وأجبنا دعآءك...

تنقالت الأخبار أن الجاني دعسته سيارة أجرة وهو غاد في طريقه إلى البيت ليلة بدراجة نارية...

في محطة القطار

خرج محمد من بيت أسرته ليلة الخميس بعدما تهيأ للسفر قاصدا أحد النفوذ والمواضيع كي يقضي فيها متعة التصياف ويسبح على البحر ويعوم فهو إذن ؛ يقصد تبحيرة ناجعة ويافعة؛ وقبل الخروج من المنزل طلب من رب الأسرة بعض النقود ، فرد عليه

راعي الأسرة :يابني !نحن لانملك قوت يومنا إلا بعد الجهد والمشقة والتعب، وكما ترى وتبصر الأزمة حلت بنا من كل زاوية في

ظروف هذا الوبآء وحالة الطوارئ؛

قال محمد: بتلطف؛ لابأس يآأبت أنا أنظر البترول الذي كنت أشتغل معه سابقا، فما زال عليه لي بعض الفلوس، علني أعثر عليها ،

فتعجل محمد إليه ، فلم يجده في المركز ، فما كان عليه إلا الإنتظار بضعة ساعات ، أو العودة في وقت لاحق...

مكث سيمو ينتظر متربصا بالمعلم ليقدم ، حتى جآء فتعجب من شأنه وملامحه قائلا :مالي أراك مصفرا حاشب الوجه؟.فأجابه:

صفرتي تدل على الوجل، وحمرتي تشعر بالخجل...

أحتاج إلى بعض المصارف لأذهب إلى التخيام في بعض مراتع الشمال، ولم يتبق لي من الزاد ما أستطيع أن أنهل منه شئيا، اللهم

إلا دراجة هوآئية لو بعتها ظللت معدما ومفلسا.

فقال له البترول لاعليك يامحمد قضي أمرك، فحسب أبشر ! وأعطاه طلبه المادي بالعد وزيادة...

فاستبشر سيمو وشكر له ثم جآء المنزل بعد المغرب، تناول وجبة العصرونية متأخرا ليومه ذاك، وتجهز للسفر عندئذ ، وودع الأهل

والعشيرة...

أخذ سيمو بعد ما طلب من صديقه الذهاب رفقته فاعتذر لظروف خاصة، أخذ طاكسي صغير سيارة أجرة صغيرة وسار نحو

هدفه ، فما إن بلغ محطة القطار سأل ما إذا كان هناك قطار يخرج عن قريب ، فأجهز لتسلم تذكرة سفر وكان التنقل عبر التران أو

ما يمسى ب :البراق وسيلة لا يقدم عليها إلا من له جدة وسعة مال، نظرا للوضع المفروض مع أزمة كرونا ومع هذا الرغبة لاتمنع

الواحد حاجته ما دام حيا يرزق، فهناك أمل ملحوظ...

انتظر في فضاء الاستراحة أو: مكان ورود المسافرين يترصد ساعات خروج البراق إلى الوجهة المقصودة، والمكان المراد

خصيصى من أجله.

لما حان دخول القطار سمع الإذاع التلقآئي ، والماكينة تنبأ عن القطار المتوجه إلى جهة كذا وكذا الخ...

تجهز للرحيل وحجز مقعده حينما ارتسى القطار وذهب إليه حيث المبتغى؛غير أن سيمو حضر للمنطقة في وقت من الليل متأخرا ، الناس نيام ، وكل المقاهي مغلقة، والأوتيل الفندق لايعمل، بسبب

تداعيات انتشار الوبآء بين الناس؛ فماذا يفعل الآن ؟ .فكر كثيرا ونظر في الأمر ، فقرر أن ينتقل على أم رجليه سيرا على الأقدام

حتى يصل إلى مكان معروف للسياحة وشط جمييل يقصده القاصي والداني.

فتحرك صوب الشاطئ حتى ترآءت له الأمواج، وسمع عن جنب خرير المآء البحري، فتدنى فكان قاب قوسين أو أدنى من الموج

الذي يسمع له نئيج، والكورنيش خاوي على عروشها، كأن لم يعمره خلق، ولا آوى له بشر؛

الآن يتكأ محمد على جناح مظلم كي لا يتسرب له أذى ، أو يلحظه أحد، أناخ محفظته التي بها اللباس والهندام من تحت رأسه،

وافترش لنفسه نشافة سودآء كانت هدية له من صديق بالخارج؛ واستراح ليلته تلك، فلما أصبح الله الصباح وأضآء بنوره ولاح،

كثر نعيق الغراب على سياج الشط تبحث عن لحوم السمك البحري لتطعم بطونها وأولادها المتركين في الأكنان، وصاحت الطيور

وغردت العصافير ، وانخفض النسر وو...

استفاق من منامه سيمو وقصد بعض المحلات التجارية ، اشترى منها بعض القوت لوجبة الإفطار السريع؛ وصار بين المبتدأ

والخبر ، من حافة اللسان إلى طرفه يدور في حلقة مفرغة لايدرى طرفاها،

تحرك العمال يتقضون لقمة الخبز ، وبدأت الخدم تتسربل إلى عملها؛ والبحري يغوص في البحارة ، وكان الجو حارا ، والمظلات

على الرمال في وسط النهار الحرور...

رآه بعض الشباب الذي في سنه وشبه الأقران له ، علموا من مظهره وترقبه أنه ليس ابن البلد بل إنه براني وعابر سبيل مهاجر ؛

وحيث إن الشكارة التي يحملها على ظهره تحفظ له الزي والثياب مخيل على حاله وحالته...

اقترب منه شاب وسيم ، وهو في معزل عن التكثفات المبحرية، فسلم عليه ورد السلام، تداول معه الحديث وتشرفنا بمعرفة

بعضهما البعض ، واصطحبه معه نحو الأصحاب البقية المتبقية، حتى قضوا نهارا جميلا ولا أجمل منه في وضع أنيق ومؤنس ،

تمنى أن يدوم له لكن؛ سرعان وهل يتحقق المستحيل إلا ماكان منه رجاءفقط؟!.

بعض قضآء نهار مشمس في التصياف جابه معه ذاك الشاب الوسيم إلى منزل أبويه وأهله ، وأطعمه ونعمه حتى اغتسل ولبس ،

وكانت النقود على وشك أن تنتهي منه وتجأر فزوده بالمزيد، وأتحفه بالمن الفريد؛ فتناقلت الأخبار الصحفية بقرار مفاجئ

حكومي أن سوف تتوقف حركة التجوال والتنقل بين المدن الليلة ، وكان الأمر صعبا جدا لا استهلال له ولا تمهديد؛

لم يدر محمد ما يصنع إن بقي هناك فلربما اتسع المضيق بعد ما ضاق الفضا ولرب أمر سخط له في عواقبه رضا ؛

لكن، الله يفعل ما يشآء فلا تكن معترضا!

وأخيرا اتخذ قرار العودة إلى دياره ، وخرج من الليلة الموالية ليوم المجيء...

وصل للمحطة الطرقية والاكتضا ض ثقيل جدا هناك، سأل هل ثمت قطار يخرج الليلة على وجه أقرب؟.فأجابه مصلحة الزبنآء بعد

ساعتين من الآن يخرج قطار متوجه إلى مستنقعك وجهتك...

تسلم التأشيرة وبعدها مباشرة اختلا الى منعزل بالمحطة ليرتاح وقتئذ قسطا من الأتعاب التي زواجها مع سفره وظعنه؛

والمشكلة التي أسهم بها اضطجاعه هناك، أن تم تفلت السفر منه ، فما فتئ من يقظته حتى ألفى وقد فاته القطار.

هكذا كانت النهاية

نزل في أرض صعب أناسها والربيع أنتج محاسنا له في الهيكل ،والشكل الساحر ، فهو أي:حليم لاتأنفه الأنفس، ولاتلفظه الألسن،

رزقه الله مهابة ومهارة يكسب بها قلب أي طرف كان، ويتسنى له القبول ، ويسدل عليه الإقبال ، إنه شيء رباني ، ومن منحة ذي

الجلال عليه، كان رفيقا بالحيوان الأليف ، وشفيقا على القطط والكلاب؛ حضن يربي هرة منذ أن اشتراها وهي صغيرة يحملها

معه أينما هب ودب، وليس يسمح أن يتخلى عنها بحال من الأحوال، جلب الهرة معه في صندوف خاص إلى أرض الغربة فأحس

بالوحدة والعزلة وهو في غابة كثيفة، بأرض اسبانيول بعد ما رمته الهجرة هناك، انقطع عنه وسآئل الإتصال ولم يجد ما يأكله

أثنآء وجوده هناك والمشة تحتاج ماتأكله ، وإلا ستضيع سدى، ماهو الصنيع إذن؟.كان عنده بعض الأكل محتفظا به مكون من جبن

وسناك فأطعم الهرة أولا ، وتفقد هو ذاته أن يصبر حتى ينجلي الأمر، ومن الغد خرج رقابة أحد الصيادين وسأل الصياد قائلا :أريد

العبور إلى المدينة ، كيف يمكنني فعل ذلك؟.فقال له الصياد: من أين أنت؟ .قال :المغرب.وحكى له قضيته ، فرد عليه الصياد أنت

ضيف علي وحقي عليك أن تظل معي حتى أجد لك عملا تشتغل فيه ، وتحصل على رخص الأوراق بهذا البلد، فأجابه:أشكرك سيد

وأنا ممتن لك ومدين عليك ، وحلمي أخدمك شكري غير كاف إياك؛ قال له الصياد أيضا : إنتظرني تحت هذه الصفصحة حتى أنتهي من مشواري ، وأحضر عندك وقتها.

وقبل أن يرخي الليل سدوله ، جآء من أجله الصياد بعد ما أنهى غرضه فخرجا من الغابة معا ، متخفيين متلثمين خشية أن يرى

لهم أثر من المراقبة المخزنية؛ حتى وصلا إلى البيت، فأطعمه حق الطعام ، وسكن إليه واهتدى...

لم يتذكر هرته التي نسيها في الغابة إلا بعد بضعة ساعات ، فقال له الصياد لاعليك ؛ الهرة ستعيش في الغابة سليمة لاتشغل بالك ،

ولاتهتم بخصوصها!

وأنا أعلم أن سر جلب الناس إليك وكمال ثقتهم بك ربما بكل حق في إحسانك للحيوان مثل هذه الهرة وإنك ستجزى على كل ما

بذلته وأفديته في ذلك.

كبرت الثقة بين المغربيحليم وبين الإسباني الصياد الكاوري وازدادت المعرفة والمصداقية بينهما يوما بعد يوم، وكان الصياد له

اطلاع واسع ، ومدرك شمولي ؛ علاقته طيبة صافية مع نصراني له متاجر عديدة، ومداخل شهرية سديدة، فرأى أن يطلب منه

محلا تجاريا يشتغل فيه المغربي جرآء صداقته معه ، وقصب السبق في صناعة الجميل فيما بينهما، فوافق النصراني طالبا منه أن

يكون إنسانا ثقة ، حريصا على قيم العمل والتجارة، أمينا على الأموال غير مبذر أو مسرف أو كذا وكذاالخ...

فقال الكاوري الصياد :أنا من أضمنه، واعتبر شريت مآء وجهي.

وبعدها رد عليه النصراني : إئتني به بكرة على عنواني المكتبي هذا.

فأجابه :مفهوم .امتناني وتحياتي خالصة لك.

من الغد لبس حليم المغربي أفضل ثيابه وتحلى باللباقة والإحترام، وتخلى عن سفاسف السلوكات والأخلاقيات...

وجآءوا معا إلى المكتب الذي يشرف عليه النصرانيرجل الأعمال الثري.

فأدخلتهما السكرتيرة إلى نادي الإنتظار حتى يأتي الدور عليهما بورقة مرقمة ، حيث إن النصراني كان كثير المشاغل والأعمال ،

في حين أنه يعمل مقاولا عقاريا ، حتى تدخل عليه ، وتجد وقتا متسعا للقآئه لا بد للتمهيد لذلك قبل اللقى...

أعطي الانطلاقة التي سيمول مشروعها من لدن مالك العقاى وصاحبه ألا وهو:النصراني وطبيعة المحل والمتجردكان وحانوت

لبيع المواد الغذآئية الجآفة؛ سلمت له المفاتيح ، ورسمت له خريطة الترويج والتجارة، وصمم له خطة البرنامج المعاملاتي...

والحانوت ممتلئ عن آخره بمختلف السلع والبضاعات ويحتل موقعا استراتيجيا على مشرف الشارع المدني ؛

بدأ حليم يتاجر يبيع ويشتري ويتقاضى أجور يومه وشهره ومكافئات أتعابه دون خصاص ووكس أو شطط؛ المواصلة بينه وبين

الصياد مسبقا ندرت وتبلورت نزرا وقليلا، فالمغربي بدأ ينفتح على المدينة وأهلها وشعابها، ويستقبل ويستورد برخصته وتمويله

وسلطنته؛

الوضع الذي سمح له أن يقترض ويتعامل مع أشخاص عالية، وفاض دخله المادي لما عرفه من نجاح خير ومميز في المشروع...

يوم ورآء يوم والغرور يتسلط على حليم ليطبع على قلبه، كان شابا من أسرة في طبقة كادحة ، يلتمس لنفسه عملا ينتشل منه

لقمة العيش، حتى دفعه ذلك إلى الهجرة للديار الأوروبية، والآن جمح بطر الحق ،وغمس النفس عليه؛

لايترافق إلا مع الكبار، ولايتماشى إلا مع الشرار، إنه غرور المال الذي يطغي صاحبه، ويرزيه ملبيا ما بعده من بلى.

اشترى سيارة فاخرة وعاش أحلى أيام العمر ، يشرب الخمور، ويصافح الفحشآء والمنكر، ويعثوا في الأرض فسادا؛رصيده المالي

أضحى وفيرا، ولكن؛ خسارة أن المال الذي جمعه ينكب ثبورا في المعاصي والشهوات ، فما إن حصل على الأوراق حتى بدا

صعلوكا فقيرا، وهو يريد في هذا الموسم أن يعود إلى بلده فخورا أن تحصل على الأوراق في أوروبا، وأن يراه السابقوا معرفة به

غنيا وغير محطم ، سيارة جديدة ، وفلوس فريدة، صحة جديدة وو...

بدأ يخطط لجمع المال من جديد كيف السبيل إلى ذلك؟.والحالة أن الثري النصراني أعطاه المفاتيح واستودعه على خزانته

المالية ليمول بها المشروع إذا ماأوشك يفلس، تذاكر الأمر مع بعض رفقة السوء الذين كانوا معه يدا واحدة، فأخبروه : أن يقرصن

أو بعبارة أخرى يسرق كل مال الخازنة ونبيع كل المتجر بنآء على تفويض الملكية التي بحوزتك.

ترددت هذه الفكرة على مسامعه وغره الشيطان بعد ما لم يظن أن يتقمص ثياب اللصوص والحرمي...

تسآءل معهم :قضية المال الذي في الخزانة محسوم ، لكن ؛ كيف نقدر على بيع المتجر ولمن؟.

فأجابه أحدهم :أنا أعرف من يشتري ، كل مايهمنا هو مصلحتك تعود للبلد برفاهية ومال وكذا وكذا...

وفي الأخير تمت العملية بنجاح ، وهرب المغربي دون أن يترك أثرا ودليلا هناك.

وأما من كانوا معه فباعوه بثمن بخس دراهم ، وبلغوا أمره للنصراني وكما يقال : في غابة الذئاب، إن لم تكن ذئبا أكلتك الذئاب.

فلم يمر على تلك اللحظات سوى ثلاثة أيام حتى بلغ الخبرالنصرانيمن تتبع الشرطة والتصريح لديهم من قبل ، أنه مات غرقا في

عودته ، ونقلت جثته في صندوق الموتى، أصابته دعوة ونيةالنصراني...

لما جآءوا بجثته الهامدة الناس الأقارب والأهل تبكي على هول الموقف والجيران افتتنوا في أمرهم ، حتى إنه تم تبليغه منزل

سكنى أبويه في الليل بعد العشآء في صندوق مغطى تمنت أمه أن تراه بأم عينيها حتى ، لكن؛ ياترى وهل ينفع العطار ، ماأفسده

الدهر؟.لا، وتالله...

فتخيل كيف كان مقصده من بداية الأمر والذي دعاه للخروج ولمهجر أرض وطنه، وكيف آلت إلى الخيبة والندم والحسرة، وهل ينفع الندم؟ .ضاقت ساعة العمل.

هكذا كانت النهاية.

سجل المسودات

كان له شغف أن يمارس تلك المهمة، ويزاول تلك المهنة، يتريث أن تنشر الإعلانات على سبورة المستجدات، تخص المناصب الشاغرة، والإنتقآءات المرتقبة لقيم ديني ، يعمل كخطيب...

جآءت البشرى قريبا فتقدم للترشيح بأحد المناصب المتاحة ، وأجري له الاختبار بموجب غاية محددة ؛ تم من خلالها اختياره لمهة

خطيب.

ومع استهلال أيام الليالي والسمر ترتجف منه الأجساد، كان أول خطبة له بمسجد بوعاصم.وأصبح الخطيب ذا كلفة ومسؤول،أبدى لرواد المسجد خليطا من الإبداع والإنجاز الشآئق؛ من خلال أول خطبة له هناك في أحياينةكان له يد طولى وقبول على مستوى الصعيد...

وعكف على استمراريته في فن الخطابةخطبة الجمعة مما أهله في نفس السياق لإنتاج درة مصونة وطبعة منقحة سديدة في الخطب المنبرية بموجب تلك الأثنآء ، وأقبل عليه رواد المسجد من كل حدب وصوب ليعيشوا لحظات فرسانية المنابر ، نبرة صوتية جيدة، وأدآء محكم، وحركات مواتية ، ولغة جسد حية الخ...

استهدف من خطبته كل الفئات العمرية ذكرانا وإناثا صغيرا وكبيرا، مرتكزا جوانبه على القيم النبيلة، وسبل فعل الفضيلة؛

ذات يوم حدث معه طارئ والحالة يوم الجمعة على الخطيب أن يحضر حينها لتلبية واجبه ، غير أن الأوضاع لاتسمح ، ظروف

قاسية، وعرقلة فاشية، حيث إن الخطيب يقطع مسافة بينية لحضور المكان المؤدى به الخطبة أو المدشر على مصح التعبير؛

جآءت الخطفة فجآءة ولم يعد لها إعداد سابق، ولا نظرة تدبر...والفجآئيات لاتأتي فرادى كما يذكر.

اتصل مقدم الحومة السيد المدعى عبد الجليل مكالمة سريعة ، والخطبة حان قطافها ، وفي حسبان الجماعة أن الخطيب في

طريقة للمسجد ولم يتبق على وصوله إلا هنيهة ضئيلة، وقليلة جدا؛ الوضع الذي سمح للناس ألا تقيم الضجيج والضوضآء في

فضآء المسجد وساحته ، أن الإمام هدأ من رعونتهم وهيجانهم أنه عما قليل سيكون هنا ، ربما هو قريب وليس بناء...

علق المقدم اتصاله مهاتفة بالخطيب سيدي الخطيب ! أين أنت؟.تأخرت عن الموعد ؟.فالناس يزداد من تشويشهم على البقعة هنا، هل ستأتي حضورا لهذا اليوم ، نراك حجرت؟.

قال الخطيب ردا على سؤاله :سيد عبد الجليل !هناك أمر لايسعفني للحضور انقطع بي السبيل وأنا جاء في الطريق، حركة سيرمكثفة ، في حين أنني خرجت من مكاني قاصدا الجمعة بتؤدة وتراخ...هذا لا يجعلني أصل في الوقت المناسب النسيب.

أجابه المقدم : نحن ننظر الإمام ينوب عنك اليوم ، ويؤدي ماقعدت عنه ويمرر الخطبة...

وبالتالي رد عليه :تمام .هذا جيد. قد أرحت تعبي وأزحت تشوشي وتشيككي...جزيت خيرا!

الخطيب قفل راجعا من حيث جآء ، وفي نيته أن ينوب عنه إمام الصلوات الخمس غير أنه لم يفعل ، وثارت القيامة بين الجمهور

وما فتئ أحد يسكت من ثرثرته وضجيجه في المسجد حتى أجمع معظمهم ممن كانت حزازة بالخطيب ، ومع تسرب هذا الوضع

حقدوا عليه ، واتصل زعيمهم بالمصلحة الإدارية ، فرع الأوقاف الشأن الديني؛ تكلم لهم المندوب فشكوا له الأمر ، وشحنوا ذهنه؛

والخطيب لا علم له بكل هذا بتاتا ، وليس هناك سابق إنذار.

طلبته الجهة المختصة بالمجيء لعين المكان من أجل تذاكر بعض الأمور ، والإجابة عن الإستفسار؛ فلما حضر ووصل هناك، أودعته

الكاتبة ملاحظات وتقرير في شأنه ، تم تلقيه من طرف المرشد وبأمر مجمع عليه من الناس؛ وكان من ضمن البلاغ والتقرير ، أن تم

فصلك عن مزاولة مهمتك ، فلما سمع من كلام المندوب إلاتم فصلك.

هم الرجال

كان عروة حريصا على الصلاة ، ومتحفلا بشأن العبادة، خصوصا حين الليالي الطوال ، وموسم الشتآء والقيام، لايترك أية فرصة

لثغرات ومنافذ إبليس، ولايسمح بمداخل الشيطان وفرض مملكته في نفوذه وساحته...

هو لايدري أن المصآئب لاتأتي فرادى ، لكن؛ له إيمان جازم أن قدر الله يجري على غير مراد المخلوقين، وإذا ما أراد الله أمرا هيأ

أسبابه وأزال موانعه.

بدأت تتبلور على بشرة رجل عروة بعض العلامات التي تشعر بالقلق وتوحي بالمرض، ربما مرض جلدي ربما شيء الآخر؛ الله يعلم،

فبينا كثر الأثر على الساق اليمنى وكأنه به شلل أجارنا الله وإياكم منه.!فرجله تتقبض عليه وتنحبس لعلة طرأت بها؛

طلبت منه زوجته أن تأخذه لزيارة الطبيب الاختصاصي للكشف المخبري والفحص الطبي، فوافق على ذلك ، لكن، مع عسر الحال

عجز أن يرافقها للطبيب لأنه لايقوى وبعد يوم وآخر تتأثر صحته أكثر وأكثر، وتميل حالته الصحية إلى التدهور ، ولاتبشر بخير...

طلبت زوجه الطبيب فجآء جاهزا بأغراضه وآلياته ، لبيت عروة فبعدما الإختبار تبين أمره، أنه مصاب بالسرطان ، وإذا لم نقم

بقطع ساقك سينتشر في سآئر الجسد وتزداد سوءا وكلا وتموت في الأخير؛

فتفاجأت زوجه بذلك ماذايفعلون؟.

قال عروة : لابأس ، ما كان من قضآء فأنا راض به سرآء وضرآء؛

في حين أن الطبيب يقول له :لإجرآء العملية علينا أن ندخرك حتى لاتتألم وتحس منوم ومسكن ومخدر الخ....

قال عروة مجيبا :حشا معاذ الله أن آكل شيئا يشغلني عن ذكر الله ويغيب وعيي وو...

اقطعوا ساقي وأنا في الصلاة ساجدا، فإنني حينما أكون في خشوعها أجعل كأن الكعبة أمامي، والموت ورآئي، والصلاة تحت

قدمي ، والجنة عن يميني، والنار عن شمالي....

فأجابه الأطبآء : لك الرأي.

دخل عروة الصلاة وهو في السجود فأجهز عليه لقطع الساق، وهو في السجود يقول لهم : هل فرغتم من قطعها؟ .فقيل له : نعم.

حملوه إلى غرفته والدمآء تنزف من قدميه ، وكان له ولدان اثنان طلبهما فبحثوا عنهما؛ أما ولده الأصغر فوجدوه وأحضروه ، وأما

الأكبر وياصبر أيوب سقط من فوق السطح فمات حينئذ من وقتها.

فهل يخبرونه أم يخفون عنه ؟ .غير أن الخبر مهما طال كتمه فلابد من تفشيه ، وأخيرا أخبروه.

هل شق جيبه؟ هل لطم خده؟ هل دعا بدعوى الجاهلية؟.

لا؛ بل، توجه نحو القبلة وصلى وقال:

اللهم إنك أصبتني في بدني وولدي، فأخذت مني أحدهما وأبقيت لي الآخر فلك الحمد على ماأخذت ولك الشكر على ماأبقيت....

حينها تذكرت قول القآئل:

هم الرجال وعيب أن يقال لمن*لم يتصف بمثل أوصافهم رجل.**

ورآء مهمة

بعدما تصفحت مواقع النت وملأت استمارة التسجيل الجامعي ، صبيحة يومها والجو تنخق منه الأفئدة ، حرارة ولهيب...تحملت مع كل هذا التعب والإرهاق وارتديت ثيابا رشيقا غير شكاك ولاشفاف، عدل بينهما لبسة صيفية رقيقة سهلة مرنة؛

خرجت من المنزل قاصدا آلة الطباعة لاستنساخ بعض الأوراق قبل أن تتم المصادقة عليها في مصلحة الضبط –إكاليزاسيون .بمركز الجماعة القروية ، لما وصلت الى حافة الجماعة الترابية كلمني أحد المراقبين على الباب، لانقبل هنداما كهذا داخل الإدارة ، بل لابد من زي محترم، قلت له : ياويلاه عليك؛ أسجنتم عن حريتكم تريدون سجننا نحن معكم؟.أنت واجب عليك بخصوص ما تتقاضاه من أجر على هذا

وهناك وازع فرق بيننا شتان فشتان...

أجابني : أمر الإدارة وليس أمري إنما نحن نؤمر وننفذ ؛

رآني الكاتب العام ، أتشاجر معه ، فقال لي :وهو يعرفني جيدا :تقدم ياميموني ، ما شأنك؟.فذكرت له ، فأخبرني أن هذه مرحلة كلنا

يقطعها في شبابه والمناخ حار ، حريتك في اللباس ، إصنع ماتشآء!

رتبت أوراقي ووقعتها ثم انصرفت ساعيا البريد لإرسال ملف الترشيح، وبينما وصلت طرقت الباب على السكرتير وانتظرت بفارغ

الصبر دوري ، فلما حان فتشت في الملف فوجدت أن أهم شيء أفتقده وهي الإستمارة القبلية في التسجيل...

عدت في طلبها فلم أعثر عليها ، ولما دخلت الموقع الجامعي من جديد ،لم يسمح لي بالتعبئة بالدخول الثاني المكرر...

وانسلخ عني ما كنت أقصده.

بيتٌ بناه وما بَنى

في ظلال البحث عن العمل ،وتكبد الصعوبات ، وتجشم الأتعاب والمشقات، وبذل قصارى الجهد ورآء عمل يدوي،حظي البنآء بالخدمة،وأتاح له الزمكانيات فرصة شغل شاغرة،وعمل مهني مواتي.

تم استقطابه لإحدى الشركات البنآئية كي يعمل أجيرا عند مموليها،وعميد الشركة آثره على جانبه في العمل ،وشغف معجبا بالبنآء الجديد في الشركة،يقطع نهاره في الشغل ويكتسي من عرق جبينه .

لما لاحظ عليه مالك الشركة مخايل الإرهاق والإجهاد ،سيرا في إخلاصه في الحنطة الخصيصى من أجله، ارتأى أن يسعفه بمافجأة ويمنحه هدية غالية على حساب تمويله ،وتماشيا وفق مقاولته وهندسته.

لكنه ،لم يعلم بها مبدئيا البنآء بل أخفى عنه زعم مخبره تحت مخبأة الغور...

وحيث إن البنآء بدت عليه مخايل البلى في عمله الرسمي،أراد مالك الشركة أن يكافأه بطريقة غير مباشرة أو معلن عنها بينهما مسبقا.

يقول صاحب الشركة للبنآء: بقي علينا أن ننجز عملا واحداً ونتخلص للإجازة ،وقسوط الراحة وفيها ستجني لنفسك ما تعيش به ألذ اللحظات المستقبلية،علينا أن نبني بيتا ومنزلا في مكان كذا ،لموضع أشار إليه ،وهو على موقع استراتيجي...

رغب البنآء أن يستقيل من عمله ويبني آخر بيت طالبه به رئيس الشركة،وذلك أنه كبُر في العمر.

قال البنآء : أناموافق.

فأخذ البنآء على عاتقه يبني البيت بسرعة فآئقة،حتى انتهى منه في مدة ضئيلة،والأبواب متفكة ،والبنآء هاش ،والنوافذ مشقوقة،والسرايا هزيلة الخ...

سعى إلى صاحب الشركة بعجالة ،وسلمه المفاتيح بعجلة،قآئلا له : هاأنا انتهيت من مهمتي.

أجابه الرئيس : هذا البيت هو هدية مني إليك.

فصدم الرجل ،كيف هذا لي ،وأنا لم أتقنه.

فذكر له الرئيس : ليكن ما تبنيه لغيرك كما تبنيه لنفسك ،كذلك عبادتك لله لتكن كذلك.

وكيف لآأحبه

كان معسراولا يجد مايجد لنفسه لقمة يطوي بها نهاره قبل محل الليل، ونفسه توارده بالسوء وتأمره بالعصيان والهوى سلطان...

سمعت ذات يوم أن أخانا فلان بن فلان ظهرت على علامات المرض ، وأقعده الضنك على الفراش طريحا؛ قلت: ماذا حل به

مبدئيا؟.أجابني صديقي: ميكروب ينتفخ له الوجدان من خلال تسمم غذائي حل به وكل...

طلبت زيارته في مسآء ورافقني أحد أصدقآئي لزيارته وهو في سن اليافعين ، علينا أن نقف لجنبه ونحسن له المعاملة؛ فذهبنا

إليه؛ وفي الطريق أخبرني الزميل مما كنت أجهله ، يقول لي: أمه ماتت عن سن مبكر وله أخوات هو من يخدمهم ووالده بلغ من

الكبر عتيا ويحتاج من يسعفه؛

فقلت في نفسي: ياحسرة عليه كيف يمكنني مساعدته ولاراد لقضآء الله.

وصلنا إلى البيت فسألنا عمته كيف صار حال الولد؟.أطلت علينا من النافذة إنه عاد للتو من الطبيب ووصف له جرعات دواء

علاجي استعمله وهو نآئم الآن؛

فقلنا لها : أبليغه سلامنا ونحن على ساحة الجردة ننتظر يقظته.

إنه مسكين لما أفاق من نومه هرول إلينا مسرعا، فتحدثنا مع بعض بشوق ونحن نعلم على يقين حالته المادية والصحية ؛ فلقد

كلفه الطبيب من أجل العملية مبلغا ليس من مقدوره، وأنا دوما مافتئت أوصيه بالصبر وأن الكل سيمر ، فدوام الحال محال؛ وبأنها

ستبقى ذكريات فقط احتسب!

لاطعم للحياة بدون مرارة المعيشة؛

وكنت شديد الحرص بالدعاء له ورقيته بالفاتحة بنية الشفآء، بعد بضعة أيام تكشف حاله معافى ، وصادف فرصة غالية مربحة

وتبرع عليه أحد المحسنين بقطع أرضية باعها فصاروا من أغنى سكان المنطقة.

مال وصحة وزينة ورزان...

جرأة

مع زملائه كان يبحر بالشاطئ ،رفقآؤه شجعوه أن يصعد الجرف ويهوى على سطح المآء عآئما ...

قالت لي جدته : مسكين يابني ...ضجت الفيافي لفقدانه .

قلت لها : أوقد ودع خالتي ؟.

قالت نعم ...لم يحرك ساكناًحملوه على نعش الموتى بعد ما اصطدم بصخر جوف قيعان المآء...فغادر.

نبذة عن المؤلِّف

الاسم:رضوان الميموني

الدولة : المغرب

المؤهلات الدراسية:

شهادة حفظ القرءان الكريم

–شهادة تزكية إمام وخطيب وواعظ ومؤطر الحجاج.

دبلوم المعلوميات.

دبلوم الحلاقة والتجميل

دبلوم الكفآءة المهنية

دبلوم التدريب والإستشارات

دبلوم المحاسبة

إجازة العالمية تخصص العلوم الشرعية

العمل:

–خطيب وإمام لثلاث سنوات بكل من مدينة تاونات وصفرو

–صياد بحري لمدة عام كامل

–معلم تجويد القرءان لمدة ستة أشهر بمدرسة ريتاج الخاصة بمدينة فاس

أعمال سابقة:

– لا توجد.